# تساؤلات 'أمريكية' حول الإسلام (ج 1)

**10/6/2002**

**د.صلاح الصاوي**

---

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد

فلم يزل الحوار هو الأسلوب الحضاري الأمثل للتواصل بين الحضارات والثقافات، فعلى متنه تعبر المعلومة الصحيحة إلى الآخرين، وتشق طريقها إلى القلوب والعقول، ومن خلاله تقام الحجة، وتزال الشبهة، ويقف الناس على الحقائق مجردة بعيدا عن تشويه الشانئين، ومغالاة الجاهلين، وانتحالات المبطلين. وفي هذه الرسالة مجموعة من الأسئلة تتنوع مجالاتها، وتتعدد مضامينها، ولكنها تجسد في نهاية المطاف مدى التجهيل والتشويه الذي أحكمته وسائل الإعلام وبعض الدراسات المغرضة حول الإسلام، كما تعكس الصورة الشائهة التي رسمت عن حضارته وتاريخه وأمته في أذهان الناس في هذا البلد!

وهذه الأسئلة ليست من وحي الخيال، ولكنها استقراء عملي أجرته بعض وسائل استطلاع الرأي في هذا البلد، لما تقاولت به الألسنة بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر، تلك الأحداث التي قذفت بالإسلام عقيدة وشريعة وتاريخا إلى بؤرة التفكير لدى قطاعات عريضة من المثقفين وغير المثقفين في هذا البلد خاصة، وفي كثير من المجتمعات الغربية عامة.

أما الدراسة التي أعدت حولها فقد تم إجراؤها على عجل، نظرا لتلاحق الأحداث وسرعة إيقاعها، وعدم ملاءمة التريث الطويل الذي تقتضيه الدراسات الأكاديمية الموسعة، وقد كانت الإجابة على كثير منها من وحي الخاطر، في واقع قلت فيه المراجع، وتزاحمت فيه الشواغل والصوارف، على أمل أن تخص بدراسة موسعة في مستقبل الأيام إن امتد بنا الأجل، أو أن يهيئ الله لها من الباحثين النجباء من يشمر عن ساعد الجد، ويتولى الإجابة المفصلة الدقيقة عليها، في بيئة تتوافر فيها المراجع، ويجتمع فيها العقل والقلب والهمة على عمل أكاديمي موسع، يليق بالإسلام ومكانته في نفوس أبنائه والمتطلعين إلى هدايته بإذن الله.

هذا. ولا يخفى أن التساؤل حق لا ننكره على أحد، وأن الإجابة عليه واجب كفائي على الأمة، لا تبرأ الذمة إلا بأدائه، وإن من حق هذا المجتمع وقد أقمنا بين أظهره ردحا من الزمن أن نجيب على تساؤلات أبنائه، وأن نصبر على تعنتات بعضهم، وإن كنا نرى أن الأغلبية ولله الحمد لا تحمل خصومة شخصية للحق ولا تشن الغارة على دعاته.

وإن كان من كلمة بين يدي الإجابة على هذه التساؤلات، فإنها نصيحة إلى كل من يقف على هذه الوريقات من الأمريكيين أو من غيرهم أن يجعل الحق رائده، وأن يجعل الإصغاء إلى صوته ديدنه، وأن يدرك أن من يغلق عينيه دون النور فإنما يضير نفسه ولا يضير النور! فما يضر الحقيقة الساطعة أن يجحد ضياءها معاند أو مراغم، كما لا يضر الشمس الساطعة أن ينكر وجودها مكابر، وقد خرج كثير من الناس من هذه الدنيا بسعي حابط وعمر ضائع، وهم الآن تحت الجنادل والتراب، ولو كنا منهم حيث نسمع أو نرى لآسفتنا الحسرة التي تعتصر قلوبهم على ما تولى من أعمارهم! ولأذهلتنا استماتتهم في أن يرجعوا ليستعتبوا ويتداركوا شيئا مما فاتهم، ولكن هيهات هيهات!

قال تعالى { حتى إذا جاء أحدهم الموت قال رب ارجعون لعلي أعمل صالحا فيما تركت كلا إنها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون } ( المؤمنون: 99 - 100)

وأخيرا، فإنه لا يخفى على القارئ المسلم أن هذه الإجابات وما ورد في بعضها من ترخصات أو توسعات يجب أن تقرأ في سياقها زمانا ومكانا وملابسات ومخاطبين، فإن اقتطاعها عن هذا السياق ظلم لها، وظلم

لكاتبها، وظلم للحقيقة المجردة! فلم تجتمع الهمة فيها على ترجيح في مسـألة خلافيـة، ولـم ينعقـد العـزم فيها على توجيه أو اختيار في قضية اجتهادية، فإن هذا مما يخرج بمثل هذا المشروع عن مضمونه، وينآى به عن غايته، وما ذكر في بعضها من توسعات لا يعدو أن يكون تسجيلا لواقع، واسـتقراء لاجتهـادات، ولا يعنـي ذلك بالضرورة توثيقها أو اعتمادها جميعا من قبل الكـاتب، فـأرجو أن تقـرأ فـي هـذا الإطـار، حـتى لا تفتـح الذريعة إلى جدل يوغر الصدور، أو إلى إشاعة ما تلقي به الفتن في بعض النفـوس مـن هـواجس وظنـون! في واقع نحن أحوج ما نكون فيه إلى الائتلاف وصلاح ذات البين!

والله أسأل أن ينفع بهذه الوريقات، وأن يفتح لها القلوب والعقـول، وأن يزيـل بهـا الغشـاوة والحجـب، وأن يجعلها ذخرا لنا في معادنا، وتبرئة لذمتنا من إثم الكتمان أو التقصير في البلاغ، إنه ولي ذلك والقـادر عليـه، والله من وراء القصد وهو الهادي إلى سواء السبيل

صلاح الصاوي

**ميرلاند في**

1423/02/19

2002/05/01

بسم الله الرحمن الرحيم

سؤالات حول الإسلام

1- ما هو الإسلام؟ وكيف يصبح المرء مسلما؟

أصل هذه الكلمة من الاستسلام لله تعالى بتوحيده واتباع رسله، وهو بهذا المعنى دين الرسل جميعا، فما أرسل الله من رسول إلا ليقول لقومه: اعبدوا الله وحده، وأطيعوني فيما أبلغكم عنه، وهذه هو الإسلام العام الذي جاء به الرسل جميعا.

قال تعالى { وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون} الأنبياء:25

وقال تعالى{ قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون } ( آل عمران : 64 )

والإسلام الذي جاء به النبي صلى الله عليه وسلم لم يخرج عن هذا المعنى العام، فهو عبادة الله وحده، واتباع النبي محمد صلى الله عليه وسلم في كل ما جاء به من الدين، إلا أن رسالته صلى الله عليه وسلم قد نسخت ما قبلها من الرسالات ، فلا يقبل الله من أحد من الناس بعد بعثته دينا إلا الإسلام.

قال تعالى { إن الدين عند الله الإسلام} آل عمران:19

وقال تعالى { ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين} آل عمران:85

ويصبح المرء مسلما بالشهادة لله بالوحدانية، ولمحمد صلى الله عليه وسلم بالرسالة، والبراءة من كل دين يخالف دين الإسلام، وللإسلام خمسة أركان : الشهادتان، والصلاة، والصيام، والزكاة، والحج للمستطيع.

2- ما هو الاختلاف بين المسلمين وبين الإسلام؟

الإسلام هو ما أوحى به الله تعالى إلى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم من الدين، شريعة وعقيدة، وهو محفوظ بحفظ الله له، ولكن المسلمين بشر من البشر، منهم الظالم لنفسه، ومنهم المقتصد، ومنهم السابق بالخيرات بإذن الله، وأعمال المسلمين ليست حجة على الإسلام، لأنه لا عصمة لأحد بعد النبي صلى الله عليه وسلم، فإن كل الناس بعده يؤخذ من قوله ويترك ، وهذا المعنى متفق عليه بين أهل الملل كلها ، إن تصرفات النصارى لا تحسب على المسيح عليه السلام ولا على النصرانية الحقة قبل أن تحرف أو تنسخ ، وإن انحرافات بعض رجال الكنيسة لا تحسب بالضرورة على الكنيسة المعاصرة ذاتها، ما دامت الكنيسة تنكر عليهم هذه الأعمال ولا تقرهم عليها، فما نسمعه يوميا من أخبار حول انحرافات بعض رجال الكنيسة وفضائحهم الجنسية لا يجب أن يحمل على النصرانية الحقة، ولا على المسيح وتلاميذه الأوائل باعتبارهم التجسيد الصحيح للمسيحية.

3 - لماذا يجب أن تكون عربيا، وأن تتعلم اللغة العربية لتكون مسلما؟

لا يشترط أن تكون عربي الجنس حتى تكون مسلما ، ولم يقل بذلك أحد من المسلمين، فالإسلام رحمة الله للعالمين، ورسالته إلى أهل الأرض أجمعين، قال تعالى : { قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا} الأعراف : 158 وقال تعالى : { وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين } الأنبياء 107 وقال صلى الله عليه وسلم : ( وكان كل نبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس كافة ) وقد دخل فيه من الفرس والروم ما لا يحصى من البشر ، ودخل فيه في أيامنا هذه من الأمريكتين والأوربيين خلق كثير، ولم يشترط عليهم أن يلبسوا الثياب العربية، ولا أن يحملوا الجنسية العربية، ليكونوا مسلمين (!) ولكن يلزم كل مسلم أن يتعلم من العربية ما تصح به صلاته، ويندب له أن يتوسع في دراستها ليتمكن من التعرف على الإسلام من مصادره الأصيلة.

4 - لماذا يعبد المسلمون الله ولا يعبدون الرب؟

الرب والإله اسمان يدلان على مسمى واحد، قال تعالى { ذلكم الله ربكم لا إله إلا هو خالق كل شيء فاعبدوه وهو على كل شيء وكيل } الأنعام 102 وقال تعالى { وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه إلى الله ذلكم الله ربي عليه توكلت وإليه أنيب } الشورى : 10 وقال تعالى { قل أعوذ برب الناس ملك الناس إله الناس }وإن لله تسعة وتسعين اسما من أحصاها دخل الجنة، بل إن لله من الأسماء ما يزيد على ذلك، وتعدد الأسماء لا يدل على تعدد المسمى ، وإنما يدل على جلال وجهه وعظيم شأنه وسلطانه عز وجل.

5 - ماذا يعنى المسلمون بكل من الشريعة والفقه؟ وهل هناك اختلاف بين التعبيرين ؟

الشريعة في الأصل كل ما شرعه الله لعباده من الدين، سواء أكان في باب العبادات أو المعاملات أو الأخلاق، ثم خصها أهل العلم بالأحكام العملية أي ما يقابل الأحكام الاعتقادية.

ومثل ذلك الفقه، فقد كان في الأصل يشمل الأحكام الإسلامية كلها عملية كانت أو اعتقادية، حتى كتب أبو حنيفة في الاعتقاد كتاب ( الفقه الأكبر)، ولكن أهل العلم خصوه بالأحكام الشرعية العملية أي ما يقابل الأحكام الاعتقادية.

وعلى هذا فالشريعة والفقه في اصطلاح أهل العلم مترادفان ، سواء من حيث شمولهما لجميع أحكام الدين في الأصل، أو بعد الاصطلاح على تخصيصهما بالأحكام الشرعية العملية، أي ما يقابل الأحكام الاعتقادية.

ثم اصطلح بعض المعاصرين على تفرقة أخرى، فخصوا الشريعة بالأحكام القطعية، والفقه بالأحكام الظنية أو الاجتهادية. وأيا كان الأمر فهذه تفرقة اصطلاحية بحتة، بعد الاتفاق على أن في الأحكام الشرعية ما هو قطعي ومنها ما هو ظني، سواء أطلقت على كل منهما الفقه أو الشريعة، أو خصصت القطعية باسم الشريعة، والظنية باسم الفقه.

6 - ما الحقوق التي يؤكّدها الإسلام لجميع البشر؟

لقد جاءت الشريعة بحفظ خمس كليات ، ودارت حول تحقيقها وصيانتها جميع ما جاءت به من الشرائع والتكاليف، وهي حفظ الدين، والنفس، والعقل، والنسل، والمال، وهذه الكليات الخمس تعد مقاصد الأحكام في الشريعة.

لقد جاءت الشريعة بحفظ الدين:

فحفظت الشريعة للإنسان حقه في الاختيار

- عندما أعلنت أنه { لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي}، وقد نزلت هذه الآية عندما هم بعض الأنصار الذين تهود أبناؤهم أن يكرهوهم على قبول الإسلام، وكان منهم من يجادل في ذلك ويقول: يا رسول الله، أيدخل بعضي النار وأنا أنظر ؟! ومع ذلك نزل النص صريحا وقاطعا في النهي عن الإكراه في الدين، وعندما أوجبت قتال من يعتدون على هذا الحق، ويصادرون على الإنسان حقه في الاختيار، في مثل قوله تعالى { وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله }(الأنفال: 39 ) وعندما قررت لغير المسلمين في المجتمع الإسلامي حقوقهم الكاملة في تركهم وما يدينون، وفي حرية أدائهم لشعائرهم والتحاكم في مسائل الأحوال الشخصية إلى شرائعهم، وهو أمر لم تبلغه أكثر الدول تحضرا ودفاعا عن حقوق الإنسان في هذا القرن!

وحفظت للدين حرمته في قلوب العباد

- عندما أوجبت الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لتمنع العابثين الذي يشيعون في الأرض الفساد، وينتهكون حرمات الله، وعندما جعلت على رأس المهمات المنوطة بالأمة حفظ الدين على أصوله المستقرة وما أجمع عليه سلف هذه الأمة، إلى غير ذلك من منظومة الأحكام التي تهدف في نهاية المطاف إلى حفظ الدين.

ولقد جاءت الشريعة بحفظ النفس:

- وذلك عندما حرمت العدوان عليها بغير حق ، وقررت على ذلك ما قررت من العقوبات الرادعة، وهي حرمة لا تبدأ من الولادة فحسب، بل تحوط الحياة البشرية بسياج قوي من الحماية وهي لم تزل في عالم الرحم، فحرمت الإجهاض وقررت عليه عقوبات رادعة.
- وعندما قررت كفالة الضرورات الحياتية للإنسان طعاما وكساء ودواء، وجعلت ذلك من فروض الكفاية التي تأثم الأمة كلها إذا لم تقم به على وجهه، وعندما حرمت الانتحار وجعلت عقوبته الخلود الأبدي في النار، إلى غير ذلك من منظومة الأحكام التي تهدف في نهاية المطاف إلى حفظ النفس

ولقد جاءت الشريعة بحفظ المال:

- عندما حضت على استثماره، وحرمت اكتنازه، وحرمت الاعتداء عليه بغير حق، وقررت أنه لا يحل لأحد من مال أخيه إلا ما كان عن طيب نفس منه، وعندما قررت عقوبات حدية موجعة على السرقة والحرابة، وعقوبات تعزيرية تترك لتقدير السلطات المختصة في الدولة الإسلامية على سائر صور الاعتداء الأخرى على المال، إلى غير ذلك من منظومة الأحكام التي تهدف في نهاية المطاف إلى حفظ المال

ولقد جاءت الشريعة بحفظ العقل:

- عندما حرمت الخمر وسائر المسكرات والمفترات بيعا، وشراء ، وتعاطيا، حتى لعنت في الخمر عشرة، ولم تكتف بمجرد لعنة الساقي والمتعاطي. بل شملت البائع والمشتري والحامل لها والمحمولة إليه.. الخ، وعندما أوجبت عقوبات حدية وتعزيرية على هذه المحرمات لتردع بسطوة العقوبة من لم يرتدع بوازع الدين والخلق والمروءة!

ولقد جاءت الشريعة بحفظ العرض والنسل:

- عندما حرمت الزنا، والشذوذ بجميع صوره، وحرمت القذف، ونهت عن إشاعة الفاحشة في المجتمع، وقررت على ذلك ما قررت من العقوبات الغليظة، وعندما سدت الذرائع إلى الفاحشة بما قررته من الحض على الزواج وتيسير أسبابه، وتحريم التبرج والاختلاط الفاحش والخلوة بالأجنبية، إلى غير ذلك من منظومة الأحكام التي تهدف في نهاية المطاف إلى حفظ العرض والنسل.

ومن تأمل جميع الأحكام الشرعية يجد أنها تحقق هذه المقاصد ابتداء، أو تحرسها وتحافظ عليها دواما، وللمقاصد دورها المهم في الاجتهاد والاستنباط، بحيث إذا تعارض اجتهاد جزئي مع مقصود كلي قدم المقصود الكلي على الاجتهاد الجزئي، ولم تكتف الشريعة بجعل هذه الكليات حقوقا للإنسان بل رفعتها إلى مصاف الفرائض بل إلى مصاف الحرمات ، التي ليس لأحد المساس بها بحال من الأحوال.

7. المسلمون في أمريكا يزعمون أن لهم نفس الحقوق التي للأمريكان الآخرين. كيف يزعمون ذلك و ما هم إلا مهاجرون جدد، و لم يتعاونوا في بناء هذا البلد مع الآخرين؟

أنتم أعرف بقوانين بلادكم، وبما تعارف عليه العالم أجمع في ظل ما يرفعه من شعارات الديموقراطية والمساواة وحقوق المواطنة، فقد اصطلحت الدول على أن من يحملون جنسيتها يتمتعون بنفس الحقوق، لم تفرق في هذا إلا في بعض الحقوق السياسية التي اشترطت لممارستها بعض الشروط الخاصة.

إن الجنسية لا تمنح لمقيم في هذا البلد إلا بعد مضي مدة قانونية، بعينها تراجع فيها سيرته الشخصية، ومدى التزامه بالقوانين السارية، خاصة ما تعلق منها بالجانب المالي، ويكون في هذه الفترة قد بذل من الخدمة لهذا البلد ما يؤهله لكي تمنح له جنسيته.

ومن ناحية أخرى فإن هذا المجتمع لم يبن إلا على أكتاف المهاجرين، لقد استطاع أن يستنزف خبرات وعقول العالم أجمع، وأن يبني بها حضارته المعاصرة، وما طلاب الدراسات العليا إلا خير مثال على ذلك، إنه يستقدم أكفأ الطلاب في مختلف التخصصات، ويحل بهم مشكلاته العلمية، ويدربهم على تقنية ليس لها نظير في الغالب في مجتمعاتهم، فيكون هو وحده الذي تفرد بحصاد عقولهم وخبراتهم في هذه الفترة، فإذا عاد هؤلاء إلى مجتمعاتهم الأصلية كانوا مجرد موظفين تقليديين لأن مجتمعاتهم لا عهد لهم بالخبرة التي اكتسبوها، ولا بالتقنية التي تعودوا عليها.

8. كل شيء يفعله أو يعتقده المسلمون غريب جداً بالنسبة لنا (الأمريكان). طريقة أكلهم , و لبسهم ، و تكلمهم ، و عقيدتهم ، و شريعتهم غريبة جدا لبلد هويته اليهودية والنصرانية.

ما ذا يقصد بالغرابة ؟ هل هي مخالفة ما عليه سائر المجتمع في هذه المسائل ؟ إن ذلك إن وجد - وهو ليس موجودا بهذا الإطلاق الوارد في السؤال، لأن المسلمين بشر من البشر، لكن ما يوجد من الاختلاف في بعض الأمور الحياتية - فهو أمر طبيعي مرده إلى اختلاف الدين ، إن المسلمين مثلا لا يشربون الخمر، ولا يأكلون لحم الخنزير، ولا يتخذون العشيقات، ولا يقبلون نساءهم في الشوارع العامة، ولا يذهبون إلى الملاهي الليلية، ولا يأكلون الربا ، ولا يقامرون، وإن نساءهم مأمورات بتغطية أجسادهن، وأن لا يخادن الرجال، ومن خالف منهم في ذلك فهو آثم وموضع سخط الله تعالى وغضبه، إنهم أصحاب دين، وهم يتصرفون بما يوجبه عليهم من شرائع وأحكام، وما ينبغي لهم مخالفته وما يستطيعون، فما الذي يضيرك من هذا كله؟

ومن ناحية أخرى ما الذي يضير المجتمع الأمريكي من هذه المخالفة ، وهي مسائل شخصية بحتة لا مساس لها بالآخرين، أليس من حق المواطن الأمريكي عامة مسلما كان أو غير مسلم أن يباشر أموره الحياتية على النحو الذي يرى صوابه ما دام لم يعتد في ذلك على أحد، ولم يتدخل بذلك في حرية أحد ، أليس آكد ما يزهو به المجتمع الأمريكي على الدنيا أنه مجتمع الحريات، واحترام الخصوصيات، فلماذا ضاقت هذه الحرية بما ألفه المسلمون في طريقة حياتهم، وأسلوب معاشهم، وهي - كما سبق - مسائل شخصية بحتة لا مساس لها بالآخرين؟!

إن الأصل أن يباشر المسلم أموره الحياتية في طعامه وشرابه ولباسه على هدي من سنة نبيه صلى الله عليه وسلم ، وشريعة الإسلام شريعة كاملة، وقد شملت بأحكامها جميع شؤون الحياة، علم ذلك من علم، وجهله من جهل، وهدي إلى الاستقامة عليه من هدي، وأفك عنه من أفك! وقد يخطئ بعض المسلمين في شيء من ذلك، فيخلطون بين ما كان من قبيل العادة وما كان من قبيل العبادة، وقد يتشددون في بعض المواضع تشددا لا يوافقهم عليه أهل العلم، فيكون المخطئ وحده هو المسؤول عن هذا الخطأ، ولا علاقة لخطئه بالشريعة.

والعجيب أن يرى بعض الأمريكان أن تصرفات عباد الشيطان تصرفات طبيعية ولا تثير غرابتهم، ويرى تصرفات الشواذ جنسيا سواء أكانوا من النساء أو من الرجال تصرفات طبيعية ، ويسبغون عليها الشرعية، وتنادي بعض طوائفهم بحق هؤلاء في أن تدخل ميولهم الجنسية في نسيج البنية الاجتماعية والنفسية للمجتمع الأمريكي، وأن يقبل بها الشعور الاجتماعي العام، ويعقدون لذلك برامج وندوات تليفزيونية مطولة يستمع إليها الملايين، ولكنهم تضيق صدورهم ببعض السلوكيات الشخصية البحتة التي يقوم بها بعض المسلمين انطلاقا مما يعتقدون أنه صواب، وأنه منقول عن نبيهم صلى الله عليه وسلم والتي لا مساس لها بالآخرين؟!

أما كون هذا البلد هويته يهودية أو نصرانية فهذا البلد كما هو معلوم للناس كافة يعلن دستوره العلمانية، ويفصل بين الدين والدولة، ويرى جميع الملل في حقوق المواطنة سواء.

**9. ما الفرق بين "التطرف" و "الأصولية"؟**

التطرف في لغة العرب يقابل التوسط والاعتدال، فهو إذن يصدق على التسيب كما يصدق على المغالاة ، فإذا كانت حقائق الدين في الوسط، فإن المغالاة في فهمها والتكلف في تطبيقها يمثل أحد جانبي التطرف

كما أن المغالاة في تجاهلها والمبالغة في محاربتها تمثل الجانب الآخر من التطرف، وهو التطرف العلماني الذي تجاهله كثيرون، وهو لا يقل في خطورته وفتكه بالمجتمعات من الأول. ولعل السبب في تجاهل كثير من الكتاب المعاصرين لهذا النوع من التطرف، وقصر حديثهم على تطرف الغلو ربما لأن النوع الآخر لا يثير حساسية المجتمع ولا قلق الدولة!

ولا يخفى من صيغة السؤال وسياقه أن المقصود في السؤال إنما هو تطرف الغلو، والغلو في الدين - كما هو معلوم بالبداهة - مذموم ومنهي عنه، فقد حذر منه النبي صلى الله عليه وسلم ، وبين أنه علة من علل التدين في جميع الأمم ، قال صلى الله عليه وسلم : {إياكم والغلو في الدين، فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين } وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم من أراد من أصحابه أن ينقطع للتبتل فيصوم ولا يفطر، أو يقوم ولا يرقد، أو يمتنع عن الزواج، وبين لهم أن هذا مخالف لهديه وسنته صلى الله عليه وسلم ويقابل التطرف - كما سبق - التوسط والاعتدال، وهو الأصل في ملة الإسلام قال تعالى : {وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا}البقرة: 143

أما الأصولية فإن أصول الفقه في المصطلح الإسلامي علم من أهم علوم الشريعة، وهو العلم الذي يعلم الفقيه القواعد التي تمكنه من استنباط الأحكام العملية من الأدلة، وتحول بينه وبين الخلل في الاستنباط. وهو من مفاخر العلوم في الشريعة، وهو يشبه من بعض جوانبه علم المنطق الذي يقول دارسوه إنه يعصم العقل من الخطأ في التفكير.

فالبون بين التطرف والأصولية بون شاسع، والمسافة بينهما كالمسافة بين المشرق والمغرب، والعلاقة بينهما علاقة تناقض، لأن التطرف مرده إلى التخبط في الفهم ، وتعلم الأصول من بين الضوابط التي تمنع هذا التخبط، فتحول دون التطرف وتقضي على جذوره وأسبابه.

## 10 هل يوجد عندكم اصطلاح الفن الإسلامي و العادات و التقاليد؟

الفنون الإسلامية فنون عريقة، وكل ما عرفه العالم من الفنون يمكن أن يكون فنونا إسلامية، إذا تقيد بضوابط الخلق، ولم يصبح وسيلة من وسائل التدمير الخلقي أو الاجتماعي، فهناك الأدب شعرا ونثرا، وهنالك الأناشيد والموشحات، وهنالك القصة بأنواعها، وهنالك العمارة الإسلامية، وهكذا سائر ما اصطلح العالم على أنه من الفنون الراقية التي لا تدمر الخلق أو الدين! بطبيعة الحال لا يمكن أن يكون الرقص فنا إسلاميا! ولا أن تكون الكهانة، أو العرافة، أو السحر، والشعوذة، فنونا إسلامية!

أما العادات والتقاليد فما من أمة من الأمم إلا ولها عاداتها وتقاليدها ، والمسلمون أمة من الأمم، فلماذا لا يكون لهم كذلك عاداتهم وتقاليدهم؟! إلا أن العرف عامة منه الصحيح ومنه الفاسد، ومنه ما يحمد ومنه ما يذم، فهو بمثابة مقياس الحرارة الذي يعكس حرارة الإيمان في المجتمعات، فإن كانت الأمة في عافية من أمر دينها كانت أعرافها صالحة محمودة، وفي حالات التراجع الإيماني يصبح المعروف منكرا والمنكر معروفا، وتسود المفاهيم المغلوطة والسلوكيات الهابطة، فتنشر معها أعراف باطلة، وعادات مقبوحة مذمومة.

هذا وإن العرف الصحيح مصدر من مصادر الاستنباط في الشريعة، وهو يدرس في علم أصول الفقه، ومن الشائع على ألسنة الأصوليين: العادة محكمة، والعرف متبع، والمعروف عرفا كالمشروط شرطا، وتغير الفتوى بتغير الأعراف والأزمنة والأمكنة، وهكذا، ولعلماء المسلمين بحوث نفيسة جدا في العرف ودوره في استنباط الأحكام، ولا أحسب أنك تجد نظيرا لذلك بهذا المستوى من النضج والشموخ لدى أمة من الأمم!

## 11 لماذا يوجد في المسلمين فقراء كثيرون و المسلمون مأمورون بدفع (1/40) من أموالهم للزكاة؟

مرد ذلك الخلل إلى جملة من الأسباب، منها:

- تقصير بعض المسلمين في القيام بهذه الفريضة، ومنع ما افترضه الله عليهم في أموالهم.

- سوء إدارة أموال الزكاة وسوء توزيعها، وذلك لعدم تطبيق الشريعة في معظم بلاد العالم الإسلامي، إذ الأصل في الأموال الظاهرة في الزكاة أنها تجبى من قبل الدولة في المجتمع الإسلامي، وأن تتولى المؤسسات الرسمية للزكاة جباية هذه الأموال من أهلها وإنفاقها على أهلها، والدولة من خلال آلياتها الإدارية أقدر على تنظيم هذه المسائل، لكن كما لا يخفى إن الشريعة محجوبة عن التطبيق منذ ما يزيد على مائة سنة في العالم الإسلامي.

- وعلى هذا فإن مرد هذا الخلل في الجملة: إما إلى خلل في جباية الزكاة، أو خلل في توزيعها، وقد وعد الله عز وجل من يقيمون شريعة الله بالرغد وسعة العيش، فقال تعالى { ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم } (المائدة: 66) ، وقال تعالى { وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقا لنفتنهم فيه } ( الجن: 16 ، 17) ، وتوعد الله من يمنعون الزكاة بالقحط والجفاف، فقال صلى الله عليه وسلم { ولم يمنعوا زكاة أموالهم إلا منعوا القطر من السماء ولولا البهائم لم يمطروا)

12. إذا كان الإسلام يعطي الحرية للإيمان، فلماذا يجب عليك إذا كنت مسلما أن تتقيد بفعل أشياء مخصوصة؟

إن الحرية إنما تكون في مبدأ الدخول في الدين ، فلغير المسلم الحق كل الحق في أن يختار الدين الذي يشاء على أن يتحمل وحده تبعة هذا الاختيار، فإذا ما اختار أن يكون مسلما توجه الخطاب إليه بشرائع الإسلام، وهذا تماما كما تقول: إن لك الحق في أن تقبل التجنس بالجنسية الأمريكية أو ترفض، فإذا قبلت أصبحت مخاطبا بالقانون الأمريكي وتسري عليك نصوصه الآمرة والمكملة.

ومن ناحية أخرى فما أعجب هذا السؤال ؟ هل تعني الحرية التفلت من كل قيد، والتحلل من كل رباط؟! ألا يلتزم الناس في أمريكا بالدستور والقانون؟ ألا يلتزمون بإشارات المرور، وبقوانين الضرائب وقوانين الهجرة والجنسية، وغير ذلك من سائر القوانين ؟ هل يوجد نظام في العالم بلا أمر ونهي؟ هل يوجد في الدنيا كلها دين سماوي أو غير سماوي بلا حلال ولا حرام؟ أحسب أن هذا مما قال عنه النظار مما يغني فساده عن إفساده، وبطلانه عن إبطاله!!

13. لماذا نجد الإسلام صعبا جدا حتى يجب عليك أن تصلى خمس مرات في اليوم؟

ليس في الأمر صعوبة كما تتوهم، فمن الناحية الموضوعية البحتة إن الوقت الذي تستغرقه هذه الصلوات لا يزيد في المتوسط على ساعة في اليوم والليلة، ولا يشترط أن تؤدى في المسجد، بل الأرض كلها مسجد وطهور، لا يستثنى من ذلك إلا المقبرة والحمام، فحيثما أدركت المسلم الصلاة شرع له أن يصلي، ولا يلزمه أن تكون الصلاة في المسجد إلا صلاة الجمعة، هذا فضلا عن الرخص التي قررتها الشريعة لأصحاب الأعذار من الجمع والقصر ونحوه، فقد أباحت للمسافر القصر والجمع، فالرباعية تكون ركعتين، ومع الجمع فإن الأوقات تصبح ثلاثا فكأنه يصلي ثلاث مرات فقط، والحائض والنفساء وضع عنهما الصوم والصلاة أثناء الحيض، ولا يصح منهما ذلك ولو قاما به، وعليهما قضاء ما فاتهما من الصوم فقط.

ومن ناحية أخرى فإن هذا الذي تراه صعبا يستمتع به المؤمنون، وهو أطيب على نفوسهم من كثير من ملذات الدنيا التي تعيش لها الكثرة الكاثرة في هذا المجتمع، ويركضون وراء سرابها، ويبذلون الغالي والنفيس في سبيل اقتناصها، وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول (جعلت قرة عيني في الصلاة) ، وكان يقول: ( أرحنا بها يا بلال)

14. إذا كان الإسلام دين يسر، فلماذا يؤمر المسلمون بأن يقتلوا أنفسهم جوعا في شهر رمضان؟

إن الصيام لا يقتل أحدا، بل قد يكون سببا من أسباب الصحة والعافية، ألم يبلغك ما أجمع عليه المشتغلون بالطب من أن المعدة بيت الداء، وأنه ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه، وهو نفس ما جاء به رسول الإسلام قبل أربعة عشر قرنا من الزمان ؟! ألم تتابع آخر الأبحاث العلمية حول الفوائد الطبية للصيام، وهي البحوث التي خرجت من بين أظهركم، وأجراها أعلام الطب في مجتمعكم؟!

ولو بلغ الأمر بالصائم هذا المبلغ لمرض أو لاعتلال عام في الصحة بسبب الشيخوخة ونحوه فإنه يمنع من الصوم، ومن بدهيات الشريعة أن السفر والمرض والهرم من الأعذار المبيحة للفطر، وأنه ليس من البر الصيام في السفر، وأن الحيض والنفاس من موانع الصوم، فلو صامت الحائض أو النفساء فإنها تأثم وصيامها باطل، والقاعدة العامة {إذا ضاق الأمر اتسع }

والعجيب أن يقال هذا في بلد يكاد يقتل كثير من أبنائه أنفسهم في سبيل الرجيم والرشاقة وتجنب التخمة، فإن دعوا إلى شيء من ذلك باسم الله صاحوا وولولوا، وملئوا الدنيا ضجيجا حول القسوة في الأحكام، والصرامة في التكاليف!!

15. <u>لماذا يحرم على المسلمين أكل لحم الخنزير و شرب الخمر؟</u>

أريد أن أقول لك أولا: إن لحم الخنزير محرم في شرائع النصارى كذلك، وما شاع من استباحته لا يعكس كلمة الله التي أوحى بها إلى المسيح عليه السلام، فتحريم الخنزير مشترك إيماني بين المسلمين والنصارى ولترجع في ذلك إلى الأمناء من أهل ملتك، وستعرف مصداق ذلك عندما يرجع المسيح آخر الزمان فيكسر الصليب ويقتل الخنزير!

هذا ولم يرد في الشريعة تعليل خاص لتحريم لحم الخنزير كما ورد في تحريم الخمر والميسر مثلا، وإنما يدخل في إطار التعليل العام باعتباره من الخبائث التي حرمها الله تعالى على هذه الأمة، كما قال تعالى { ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث } ( الأعراف: 157 ) والخبائث كل ما فيه فساد للحياة الإنسانية، صحيا أو ماليا أو خلقيا، وقد أثبتت الاكتشافات الطبية طرفا من هذه الحكمة عندما اكتشفت أن الخنزير يتولد من لحمه في جسم الإنسان الذي يأكله دودة خطرة توجد بذرتها في لحم الخنزير، وتنشب لا في أمعاء الإنسان بصورة قابلة للطرح بالعلاجات الطاردة لديدان الأمعاء، بل تتجه إلى القلب، ثم تنشب في العضلات وخاصة في الصدر والجنب والحنجرة والحجاب الحاجز وغيره، وتبقى أجنتها محتفظة بحيويتها في الجسم سنين عديدة، ولا يرد القول بأنه إذا أمكن توفير بيئة مناسبة كفيلة بالقضاء على جرثومة هذه الآفة لانتفت علة التحريم، وذلك لأننا لا نجزم بانحصار العلة في ذلك فحسب، فقد يكتشف العلم غدا ما لم يكن في حسبانه اليوم، كما أن هذه الدودة نفسها قبل اكتشافه لها لم تكن في حسبانه. وهب أنه قد تحقق ذلك على مستوى بعض الحواضر المتقدمة فهل يتسنى تحقيقه على مستوى العالم كله على اختلاف مستوياته وتفاوت أهله ثقافة ووعيا وإمكانات ووسائل؟! والشريعة السماوية الخاتمة التي تمثل كلمة الله الأخيرة يجب أن تكون عامة لجميع الأمم وفي جميع الظروف والأحوال

أما بالنسبة لشرب الخمر فقد علمت جناية الخمر على البشرية، ولعلك تذكر أن الولايات المتحدة حاولت أن تحرم الخمر رسميا، وأصدرت في ذلك قانونا، وظلت تقاوم في سبيل المحافظة عليه خمسة عشر عاما، وإن كانت قد عجزت في النهاية ، لقد اتفق عقلاء العالم على أضرار الخمور وأنها أشد فتكا بالبشرية من التدخين على سبيل المثال، ويتمنون اليوم الذي يستريح فيه العالم من شرورها، إن هذا مما يحسب للإسلام ولا يحسب عليه !

16. أليست عبادة الكعبة و الحجر الأسود تجعل المسلمين مشركين؟

المسلمون لا يعبدون الكعبة ولا يعبدون الحجر الأسود، وإنما يعبدون الله وحده، وعندما يطوفون بالكعبة أو يقبلون الحجر الأسود فإنهم يفعلون ذلك طاعة لله عز وجل واتباعا لأمره، فإن الله هو الذي تعبدهم بذلك، والمسلون جميعا يعتقدون ما قاله عمر عندما قبل الحجر الأسود { أعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع، ولولا أني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك}

17. ما رأي الإسلام في فعل قوم لوط؟ لماذا يقتل فاعله في الشريعة الإسلامية؟

الشذوذ الجنسي جريمة في جميع الملل، وينبغي أن تكون مجرمة في جميع الشرائع دينية كانت أو مدنية، وقد دمر الله على قرى سدوم بسبب هذه الفاحشة، وقد أخبر نبينا صلى الله عليه وسلم أنه إذا ظهرت الفاحشة في قوم وأعلنوا بها فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا، وقد رأينا مصداق ذلك في الإيدز وغيره من الأمراض الجديدة والمستعصية.

والخلاصة أن الشذوذ جريمة في حق البشرية، يعرضها للفناء، وفي حق الرسالات السماوية التي أجمعت على تحريمه وعقوبة فاعله، وانتكاس للفطرة الإنسانية، التي اتفقت على قبحه، ويجب على المجتمع - مدنيا كان أو دينيا- أن يحول بينهم وبين هذه الفاحشة، كما يحال بين المنتحر وبين الانتحار!

**18. لماذا يقر الإسلام بعقوبة الإعدام؟**

ابتداء لا يقرر الإسلام عقوبة الإعدام إلا في الجرائم الكبرى التي يؤدي التساهل معها إلى إشاعة الخراب والدمار، وتقويض الأمن والسلام الاجتماعي، كالقتل العمد العدوان، أو الحرابة وهي السرقة بالإكراه تحت تهديد السلاح على وجه يتعذر معه الغوث، ومن أهل العلم من يقيد القتل في هذه الصورة بما إذا أسفر عنها قتل المعتدى عليه وليس مجرد السرقة، أو الزنا من المحصن الذي سبق له الزواج وثبتت عليه الجريمة بوسائل الإثبات الخاصة بها وهي بالغة التعقيد والصعوبة، وهو منهج أتى أكله طيبة بإذن ربه ، وقد تمثل ذلك في صورة الأمن المدهش الذي ترفل في حلله المجتمعات التي تقيم الشريعة وتتفيؤ ظلاله، ولا شك أن هذا يذكر للإسلام ويعد من مناقبه، ولا ينبغي أن يعير به أو أن يحسب عليه.

أليس عجبا أن تذرف دموعك أسفا على القاتل المتعمد، وتتجاهل ضحيته وهي تتشحط في دمائها؟!

ومن ناحية أخرى فإن الأصل في العقوبات الأساسية في الشريعة ومنها عقوبة الإعدام أنها لا تكون إلا بوحي من الله تعالى، فهو وحده الذي خلق هذا الكون ، وهو وحده الذي تفرد بحق هدايته وحق بيان التكاليف والشرائع الواجبة عليه، وإذا كان ذلك كذلك فلا وجه للاعتراض بالنسبة لعقوبة الإعدام ، لأن الله هو الذي منح هذه الحياة، وهو التي يقرر متى تستحق أن تنتهي، وما هي الجرائم التي تستوجب ذلك، إن

هذا السؤال إنما يرد على الوضعيين الذي يشرعون العقوبات من قبل أنفسهم فيرد عليهم أنكم لم تمنحوا الإنسان الحياة فكيف يحق لكم أن تسلبوها منه ؟!

19. ما الفرق بين السني والشيعي؟

السني هو الذي يعتقد أن الطريق لاختيار الإمامة العظمى هو الاختيار بواسطة أهل الحل والعقد في جماعة المسلمين، وعلى هذا فهو يوقر صحابة النبي صلى الله عليه وسلم، ويعتقد صحة ما أجمعوا عليه من إمامة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم ، أما الشيعة فهم طوائف ، وأظهرهم الشيعة الإمامية الإثنا عشرية، وهم السواد الأعظم من أهل إيران، وهؤلاء يرون أن الإمامة تكون بالنص كالنبوة، وأن النبي صلى الله عليه وسلم قد نص على إمامة علي من بعده، وأن الصحابة تواطؤا على مخالفة ذلك فيقعون فيهم، ولا يعتقدون بصحة إمامة أبي بكر ولا عمر ولا عثمان، ولهم شذوذاتهم الأخرى الاعتقادية والعملية

20. هل يختلف السنيون والرافضة في مسائل الدين؟

توجد بعض الاختلافات، كاختلافهم حول قضية الإمامة، وموقف الفريقين من الصحابة، وبعض المسائل الأخرى، منها ما يتعلق بالأصول، ومنها ما يتعلق بالفروع.

21. لماذا لا يفرق الإسلام بين الدين و السياسة؟

لأنه يعتقد أن الأمر كله لله كما يعتقد أن الخلق كله لله، قال تعالى { ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين} ( الأعراف: 54 ) فالذي تفرد بخلق هذا الكون تفرد بحق هدايته وتوجيه الخطاب الملزم إليه، ولأن الإسلام ليس عقيدة فحسب، ولكنه عقيدة وشريعة، وقد غطى بتكاليفه جميع شؤون الحياة، ولأن الإسلام هو الاستسلام المطلق لله وحده ، فمن أبى أن يستسلم له أو استسلم له ولغيره لم يكن مسلما، ولأن المسلم يؤمن بأن حكم الله أحسن وأحكم وأعدل، فالإنسان عندما يشرع قد يجور على فئة لحساب أخرى لكن شريعة الله منزهة عن ذلك، قال تعالى: { أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون } ( المائدة: 50 )

22. لماذا يصعب علينا (الأمريكان) أن نعرف متى أعياد المسلمين: عند ما نسأل تتعدد الأجوبة؟

هذا من التوسعة في دين الإسلام، لأن قضية إثبات دخول الشهر تتنازعها مدارس فقهية مختلفة، فمن الناس من يأخذ بوحدة المطالع، ويعتقد أنه متى رؤى الهلال في أي بلد من بلاد المسلمين فقد ثبت حكمه بالنسبة لسائر المسلمين، ومنهم من يرى أن لكل إقليم رؤية، ومن الناس من يعتمد في ثبوت الهلال على المشاهدة وهم الكثرة الكاثرة، ومنهم من يعتمد على الحساب وهم قلة، وإن كانت آخذة في الازدياد، ومنهم من يمزج بين الموقفين فيأخذ بالحساب في حالة النفي ولا يأخذ به في حالة الإثبات، ومن أجل هذا تعددت المواقف، ولكنه اختلاف لا يقتضي عداوة ولا يؤدي إلى خصومات.

23. من يختار إمام المجتمع الإسلامي؟

إن كنت تقصد إمام الجالية فإن أهل الحل والعقد في الجالية هم الذين يختارون هذا الإمام، وفق الشروط الشرعية العامة التي تؤهله للقيام بمهام هذا المنصب، من العلم بالقرآن الكريم، والعلم بالسنة المطهرة، والعلم بالفقه الإسلامي، وسائر ما يلزم لمهام هذا المنصب من العلوم الشرعية، هذا بالإضافة إلى استقامة الخلق، وسلامة السيرة، وتمتعه بالقبول العام من الجالية، ويقصد بأهل الحل والعقد الذين يفزع إليهم في المهمات والمصالح العامة في الجالية ممن عرفوا بالاستقامة وحسن الديانة.

24 - كيف يمكن لأحد أن يصير إماما؟

بالتخصص في دراسة العلوم الشرعية اللازمة لهذا المنصب، وبقبول الجالية له، وموافقتها على تعيينه.

25. هل يجوز للمرأة أن تكون إمامة؟

الأصل أن الإمامة للرجال، وأن إمامة النساء إنما تكون في مجامع النساء

26. من له الرخصة بالإفتاء : و هل الإفتاء دور الإمام؟

الفتوى هي معرفة الواجب في الواقع، وهي تقتضي ما يلي:

- علما بالشريعة يبلغ بصاحبه في الأصل مبلغ الاجتهاد، فالأصل أن تناط الفتوى بالمجتهد، فإن عدم المجتهد اعتبر الأمثل فالأمثل، ومنصب الاجتهاد من أرفع المناصب في الشريعة، وهو لا يكون إلا لمن توفرت فيه شروط الاجتهاد من العلم بالقرآن، والسنة، واللغة العربية وقواعد الأصول، والناسخ والمنسوخ، والإجماع والاختلاف، فضلا عن الإلمام بمقاصد الشريعة

- كما تقتضي الفتوى علما بالواقع الذي تطبق فيه الفتوى لأن بعض الأحكام يتغير بتغير الزمان والمكان والمخاطبين، ومن جهل زمانه وواقع المستفتي وما احتف به من الظروف والملابسات فليس أهلا للإفتاء.

27 - لماذا لا نجد حكومات ديموقراطية في كثير من بلاد الإسلام؟

لأنها حكومات علمانية، وهم يعلمون أن الديموقراطية ستنتهي بهم إلى تحكيم الشريعة، وهم لها كارهون!

28. ما المراد بكلمة "دولة مسلمة"؟

الدولة الإسلامية هي الدولة التي يجتمع أهلها على الإسلام، وتستمد قانونها من الشريعة الإسلامية، وهذا لا يعنى أنها دولة دينية بالمفهوم الغربي لهذا التعبير ( الثيوقراطية ) أي تلك التي ينفرد بالحكم فيها رجال

الدين، ويصبحون المصدر الأساسي للتشريع، فما يحلونه في الأرض فهو محلول في السماوات، وما يربطونه في الأرض فهو مربوط في السماوات، بل إن هذا المعنى يعد في نظر الإسلام من قبيل الوثنية السياسية، لأن الحق في التحليل والتحريم التشريع المطلق لا يكون إلا لله جل وعلا، فلا يملك بشر كائنا من كان أن يحل حراما أو أن يحرم حلالا، ولأن النظرية الإسلامية تفرق بين مصدر النظام القانوني ومصدر السلطة السياسية، فالنظام القانوني مصدره الشريعة، والنظام السياسي مصدره الأمة في إطار سيادة الشريعة. وعلى هذا فالدولة المسلمة دولة مدنية كغيرها من الدول، والناس فيها بشر من البشر، يأكلون الطعام ويمشون في الأسواق، لكن الذي يميزها هو التزامها بسيادة الشريعة وتطبيقها لأحكامها، وهذا الذي يضفي على عهودها والتزاماتها ومواقفها الثبات والصدق والعدل والنزاهة، فهي لا تعرف النفاق السياسي الذي يجعل كثيرا من الأنظمة العلمانية تتلون كما تتلون الأفعى، ولا يعرف الميكافلية التي تزعم أن الغاية تبرر الوسيلة، فتستحل من أجل مصالحها جميع الحرمات، بلا حريجة من دين أو خلق، ولا تعرف ازدواجية المعايير

# تساؤلات 'أمريكية' حول الإسلام (ج 2)

**13/6/2002**

**د. صلاح الصاوي**

---

**(ب) أسئلة حول أحداث 11 سبتمبر**

**36 - لماذا يكره المسلمون شعب أمريكا، وحكومته الديموقراطية؟!**

إن المسلمين يرون للشعب الأمريكي خصوصية دون غيره من بقية الشعوب، فهم يرونه من ألين الشعوب عريكة، وأقلها تعصبا، وأرجاها لقبول الدعوة إلى الله عندما تعرض عليهم بعيدا عن التزييف والتشويه . ولكن المشكلة إنما تكمن فيمن يوجهون القرار السياسي داخل الولايات المتحدة، ويجلسون وراء الكواليس ليعبثوا بمقدرات الأمم والشعوب، وهؤلاء قد لا يكونون الحكام الفعليين، وإنما بعض القوى السياسية الخفية التي لا عمل لها إلا الإفساد والتخريب، وعندما تستجيب السياسة الأمريكية لضغوط هؤلاء، وتمارس التطفيف السياسي، فما تعلنه في مكان تمارس نقيضه في مكان آخر، وتمارس فرض الهيمنة الأمريكية على العالم باسم العولمة، أو حماية المصالح الأمريكية، وتتخذ من آلة الحرب المتوافرة لديها سبيلا إلى فرض هذا العدوان، وتطبيع التعايش معه عنوة، فلا شك أنها بهذا تدفع الناس إلى بغضها ، وهو موقف ليس خاصا بالعرب ولا بالمسلمين وحدهم، بل سيشمل قطعا كل الأمم والشعوب التي تتطلع إلى الحق والعدل والتوازن في العلاقات الدولية، وإننا نقول للساسة في الولايات المتحدة: إن الظلم يخرب الممالك، ويسقط الدول، ويقوض الحضارات، وكم سقطت من حضارات، وتقوضت من عروش، بسبب البغي

الذي جرت سنة الله بتعجل العقوبة لأصحابه في الدنيا، فضلا عن ما ينتظرهم من العقاب في الآخرة، وندعوهم إلى وقفة مراجعة مع النفس، فليس من مصالح شعوبهم التضحية بمليار ونصف من المسلمين من أجل بضعة ملايين من الصهاينة.

**37 لماذا نجد برامج كثيرة على التلفاز تمثل بغض المسلمين للغرب؟**

بل إن نقيض ذلك هو الصحيح، فالإعلام في هذا المجتمع وغيره من المجتمعات الغربية هو الذي يفيض حقدا على الإسلام، وعداوة للمسلمين، والمسلمون لا يبغضون أرضا بعينها لذاتها، فإن البلاد بلاد الله، وقد قال تعالى { والأرض وضعها للأنام} ( الرحمن : 10 ) والأرض كل الأرض تسبح بحمد الله، غربها وشرقها في ذلك سواء، ولا يبغضون شعوبا بأعينها لذاتها، لان هؤلاء جميعا أمة الدعوة التي يحرص المسلم على أن تصلها كلمة الله، وأن يخرجها بها من الظلمات إلى النور، وإنما يبغضون المظالم والابتزاز، ويكرهون الاستطالة على الحقوق، والتطفيف في المعايير والموازين، ومصادرة إرادات الأمم والشعوب، هذا الذي يكرهه المسلمون في الغرب، بل ويكرهه كل إنسان غير مغلوب على عقله في هذه الدنيا، وهم يكرهونه من أي جهة تقوم به أيا كان موقعها في مشرق أو مغرب.

**38 - ما كان الرد المفروض على أحداث 11 سبتمبر؟**

التحري الدقيق لمعرفة المسؤول عن هذه الأحداث، ومعاقبته وحده بما يستحق، من خلال جهات تحقيق وقضاء محايدة.

**39 - ما أفضل حل للعراق؟**

قضية العراق قضية صنعتها السياسة الأمريكية، لتبرر به وجود قواعدها العسكرية في الشرق، واستنزافها لمقدرات شعوبه، لو أرادت الولايات المتحدة أن تقضي على صدام شخصيا ما أعجزها ذلك، ولكنها تود لو تقيم له تمثالا من ذهب (!) لأنه قدم لها من الخدمات ما لا يخطر لها على بال.والآن هي تقتل بالمقاطعة شعب العراق وأطفال العراق بلا جريرة ، بينما ينعم صدام على كرسيه بما كان ينعم به من قبل دون أن تمس مخصاصاته بسوء، أتظن أن أحدا في الأرض يقدر على تسويغ ذلك وتبريره؟!

وإذا كان الساسة في هذه البلاد يتحدثون عن ما يملكه العراق من أسلحة الدمار الشامل، فإن إسرائيل تملك أضعاف ذلك، تحت سمع وبصر ومباركة الولايات المتحدة ودعم كامل منها ، فلماذا التطفيف والازدواجية في المعايير؟! إما أن يتفق العالم على تدمير وإزالة أسلحة الدمار الشامل من الجميع ، أو أن يخلى بينها وبين الجميع ، أو التناقض والظلم الصارخ الذي لا تصلح بها دنيا، ولا تقام على مثله ممالك أو حضارات !

**40 - هل يعتبر المسلمون أنفسهم أمريكان أولا أم مسلمين؟**

الأصل عدم التعارض لانفكاك الجهة، فالرجل ينتسب إلى دولة من الدول باعتبار حمله لجنسيتها، أو إقامته على أرضها، وينتسب إلى دين من الأديان لاعتقاده بصحته، وإيمانه بكتابه وبرسوله، فإن سئل مسلم عن دينه أجاب بأنه مسلم، وإذا سئل عن جنسيته أو بلد إقامته أجاب بأنه أمريكي أو بريطاني أو فرنسي أو مصري أو شامي ..... الخ ، والأرض قد وضعها الله للأنام، وأولى الناس بوراثتها هم الصالحون من عباد الله.

أما إذا أبيت إلا افتراض التعارض فهم مسلمون أولا، فإذا حرم الإسلام على المسلم عملا من الأعمال وأحلته له الشرائع البشرية فهو مع منهج الله عز وجل، ولا يزال يعتقد تحريمه وإن أحله له أهل الأرض قاطبة، وإذا كان الدستور الأمريكي يجعل من مبادئه الأساسية حرية التدين والعدالة والمساواة، فإن معنى هذا أنه لا ينبغي أن يظلم عنده أحد، ولا أن يحمل أحد على خلاف ما يعتقد، ولا ينبغي أن ينشأ تعارض بين الأمرين.

**41 - هل المسلمون في أمريكا مستعدون بأن يقاتلوا أعداء أمريكا؟**

المسلمون يقاتلون في سبيل الله، دفاعا عن الحق، ونصرة للمستضعفين، وانتصارا للمظلومين والمضطهدين ، ولذلك فهم على استعاد للمشاركة في القتال عندما يكون هذا القتال مشروعا، لا يدفع إليه الاغترار بالقوة، أو الرغبة الآثمة في إذلال الآخرين!

**42 – ماذا عن الجماعات الإسلامية تقتل المدنيين في إسرائيل؟**

لماذا تحتل إسرائيل أرض فلسطين؟ وتشرد شعبا بأكمله؟ وتقضي عليه بأن يعيش في المنفى والشتات؟!

إن المشكلة تكمن في أنكم تقرون بشرعية العدوان، والعدوان لا ينشئ حقا، وتعترفون بحق إسرائيل في اغتصاب الأراضي الفلسطينية، والغصب مدان في جميع الشرائع، وإن بقي الغاصب على غصبه مئات السنين، وتعتبرون من يقيمون من الصهاينة الغاصبين فوق الأراضي الفلسطينية أبرياء لهم الحق في الأمن ، وهم في نظر الفلسطينيين لصوص وقطاع طرق ومحتلون وغاصبون، وليس لأحد منهم شرعية وجود، ولا حق في الإقامة الآمنة في ممتلكات الآخرين.

**43. لماذا يعتقد المسلمون أنهم سوف يفوزون الجنة بعملياتهم الانتحارية؟**

العمليات التي يضحي فيها المقاتل بنفسه من أجل النكاية في عدوه لها صورتان:

- الأولى : أن تكون دفعا لصائل، أو دفاعا مشروعا عن النفس والعرض والأرض ضد محتل أو غاصب، فهي حينئذ عمليات استشهادية، وهي من جنس الجهاد المشروع في سبيل الله تعالى، على أن لا تتقصد ابتداء النساء أو الأطفال أو الشيوخ، وسائر من لا يطيقون القتال، فإن أصيبوا عرضا، أو لضرورات قتالية فحسابهم على الله.

وفي صحيح مسلم بشرح النووي باب : ( الدليل على أن من قصد أخذ مال غيره بغير حق كان القاصد مهدر الدم في حقه، وإن قتل كان في النار، وأن من قُتل دون ماله فهو شهيد)

فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللّهِ صلى الله عليه وسلم. فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللّهِ! أَرَأَيْتَ إِنْ جَاءَ رَجُلٌ يُرِيدُ أَخْذَ مَالِي؟ قَالَ: "فَلاَ تُعْطِهِ مَالَكَ" قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ قَاتَلَنِي؟ قَالَ: "قَاتِلْهُ" قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ قَتَلَنِي؟ قَالَ: "فَأَنْتَ شَهِيدٌ" قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ قَتَلْتُهُ؟ قَالَ: "هُوَ فِي النّارِ".

وقَال رَسُولَ اللّهِ صلى الله عليه وسلمَ : "مَنْ قُتِلَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ

- الثانية : أن تكون بغيا وعدوانا ودفاعا عن باطل، أو سخطة على القدر، وجزعا لما أصاب إنسانا من البلاء، فهي حينئذ انتحار يوجب لصاحبه الخلود في النار، قال صلى الله عليه وسلم: "مَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِحَدِيدَةٍ فَحَدِيدَتُهُ فِي يَدِهِ يَتَوَجّأُ بِهَا فِي بَطْنِهِ فِي نَارِ جَهَنّمَ خَالِدا مخلدا فِيهَا أَبَدا. وَمَنْ شَرِبَ سَمّا فَقَتَلَ نَفْسَهُ فَهُوَ يَتَحَسّاهُ فِي نَارِ

جَهَنّمَ خَالِدا مُخَلّدا فِيهَا أَبَدا. وَمَنْ تَرَدّى مِنْ جَبَلٍ فَقَتَلَ نَفْسَهُ فَهُوَ يَتَرَدّى فِي نَارِ جَهَنّمَ خَالِدا مُخَلّدا فِيهَا أَبَدا ( متفق عليه )

ومن ناحية أخرى فإن هذا الموقف لم ينفرد به الإسلام ولم تتفرد به القيادات الإسلامية، بل صـرح بـه كـثير من أساقفة الكنيسة المصرية

ففي مؤتمر نصرة القضية الفلسطينية الذي أقامه بابا الكنيسة الأرثوذكسية المصرية شنودة الثالث نشر هذا الخبر في جريدة الوطن

(( لقد ظهر رأي كبار قساوسة مصر جليا في المؤتمر حين حرصوا علي تأكيد تأييدهم " للعمليات الاستشهادية الفلسطينية " ضد الإسرائيليين باعتبارها وسيلة لتحرير وطنهم ، ووصل الأمر بالبعض إلى مقارنة شهداء هذه العمليات بالشهداء الأوائل من أتباع عيسى عليه السلام الذين دافعوا عن ( وطنهم) وعقيدتهم بالشهادة . و كان رأي العديد من رجال الدين الأقباط مؤيدا للعمليات عموما ضد الإسرائيليين سواء كانوا عسكريين أو مستوطنين لأنهم في النهاية " قتلة ومغتصبون " ! )).
ويقول الأنبا يوحنا قلته- معاون بطريرك الأقباط الكاثوليك في مصر، في المؤتمر نفسه :
إن العمليات الاستشهادية الفلسطينية تشبه ما جاء في كتاب "مدينة الله" للقديس أغطانيوس، والذي اعتبر أي حرب هي جهاد، تستعمل فيه كل الوسائل طالما هو دفاع عن الوطن والعقيدة " .
ولقد انتقد القمص - مرقص عزيز- راعي الكنيسة المعلقة الأرثوذكسية، في ذات المؤتمر وصف كل من الرئيس الأمريكي بوش ورئيس الوزراء الإسرائيلي شارون للأعمال الاستشهادية الفلسطينية بأنها إرهاب قائلا : "هذا كلام مرفوض تماما لأن الفدائيين أبطال ".

ويقول الأنبا بسنتي - أسقف مدينتي حلوان والمعصرة جنوب القاهرة " العمليات الفدائية التي يقوم بها الفلسطينيون : "محبة في الله"..

واعتبر أن تفجير الإنسان نفسه هو أسمي شيء خصوصا أنه يعرف أنه يقتل نفسه من أجل الآخرين وهدفه هو تحرير وطنه، وأضاف" إن الاستشهادي يسمو بجسده ، وهو يعلم أنه سيموت من أجل مبدأ "

ولم يعتبر - الأنبا بسنتي - العمليات الاستشهادية الفلسطينية ضد مدنيين إسرائيليين إرهابا أو جرما أو انتحارا، لأن الفلسطيني الذي يفجر نفسه في المدنيين الإسرائيليين " لا يستطيع أن يقوم بعملية ضد العسكريين المدججين

بالسلاح، بالإضافة إلى أن كل إسرائيلي يعد هدفا حربيا مشروعا طالما أنه يحتل أرض فلسطين "

**44 - لماذا يطلب الوالدان في أبنائهما أن يقدموا أنفسهم للعمليات الانتحارية (في إسرائيل) لكي يدخلوا الجنة؟**

العجيب أنكم تنقمون على الضحية ولا تنقمون على الذابح! تلومون القتيل على نزف شرايينه، وحشرجة صدره إذا بلغت روحه الحلقوم، وترون هذا إزعاجا للقتلة! وتعكيرا لأنسهم! وتكديرا لصفو مشاعرهم!

يا من يعاتب مذبوحا على دمه ونزف شريانه ما أسهل العتبا

من جرب الكي لا ينسى مواجعه ومن رآى السم لا يشقى كمن شربا

حبل الفجيعة ملفوف على عنقي من ذا يعاتب مشنوقا إذا اضطربا

هذا هو مثلكم بالضبط عندما تلومون العزل الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم بغير حق، وحطمت عظامهم بالدبابات والمجنزرات، ووقفوا بصدورهم العارية يواجهون آلة الحرب الصهيونية الجبارة بكل ما تحمله من الفتك والدمار الشامل! إنه الشعور بالظلم الفادح والعدوان الغاشم هو الذي يدفع الجميع إلى ذلك: الكبار والصغار، النساء والرجال، بدافع ذاتي، ودون ما إغراء أو تزيين من أحد، ولن يتوقف هذه المسلسل إلا بإيقاف أسبابه، والضرب على يد الظالم، ومنعه من الاسترسال في بطشه.

45 - إن رب المسيحيين رب رحيم يقدم ابنه ليخلص العالم ويكفر خطاياه، ولكن رب المسلمين على النقيض من ذلك يطلب منهم أن يقدموا أولا دهم في فلسطين وغيرها ليموتوا من أجله ؟!!!!

في هذا القول فريتان لا تقل إحداهما شناعة عن الأخرى، وهما يؤكدان على شيوع الجهل بكل من الإسلام والمسيحية معا في هذه البلاد!

- أما الفرية الأولى فهي قولك إن رب النصارى قدم ولده من أجلهم، وهذا منكر من القول وزور، فإن الله لم يتخذ ولدا، وما كان معه من إله، وما المسيح بن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل، وأمه صديقة كانا يأكلان الطعام، ولن يستنكف المسيح أن يكون عبدا لله، وما قال لأحد من أتباعه ولا غيرهم اتخذوني وأمي إلهين من دون الله، ما قال لهم إلا ما قاله جميع الأنبياء والمرسلين من قبله : اعبدوا الله ربي وربكم .

ومن ناحية أخرى فإن فرية الصلب والخلاص المزعومة يردها العقل والنقل معا:

- أما كونها مردودة من جهة النقل فلأنه لا يوجد نقل صحيح عن المسيح زعم فيه أنه إله أو ابن إله، أو أن الله اتخذ ولدا ، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا، ودون ذلك خرط القتاد كما يقولون، بل على النقيض من ذلك كل ما صح نقله عن المسيح قرر فيه عبوديته لله، ونفى فيه أن يكون إلها مع الله، أو ولدا لله.

- وأما كونها مردودة من جهة العقل - ويبدو أن هذا هو الأهم في هذا المقام - فللأدلة الآتية:

- أن من أخص خصائص الألوهية طلاقة القدرة، ونفاذ المشيئة والإرادة، فالله جل وعلا فعال لما يريد، يحكم فلا معقب لحكمه، ويقضي فلا راد لقضائه، فإذا كان هذا الذي تدعونه إلها قد أحاط بكل شيء قدرة وعزا، ووسع كل شيء رحمة وعلما ، فما الذي يحمله على ذبح ولده بلا ذنب أذنبه ولا خطيئة اقترفها؟! وما وجه العدالة في هذا الفداء؟! يذنب فلان فيقتل غيره! ويجرم فلان فيصلب سواه! أليس هذا إغراء للظالم بالمزيد من الظلم، وجناية على البريء وعدوانا عليه بلا مبرر؟! ألم يكن في مقدوره أن يخلص العالم بغير هذا العدوان؟ وما الفرق بين قتلك لولدك وقتلك لأولاد الآخرين ؟ أرأيت لو أن أمريكيا أوقف أمام القانون الأمريكي متهما بقتل ولده هل كان له أن يدفع بأن هذا ولده فلا يسأل فيه عما يفعل؟ أو أنه قتل ولده تضامنا مع قتل الأطفال في فلسطين أو في العراق أو في غيرها من كل بلد تطاول فيه الظلمة على أطفاله وولغوا في دمائهم بغير حق ؟!! وهل يعد فعله هذا من قبيل المناقب والفضائل التي يقلد بها الأوسمة ويزين صدره بالنياشين من أجلها (!) أم من قبيل الجريمة التي يدان بها ويحاكم عليها ؟!

- أما كونه جهلا بالإسلام فإن الله لا تنفعه الطاعات، ولا تضره المعاصي، { من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد } ( فصلت: 46 ) ، وإن أحدا من الناس لن يبلغ نفع الله فينفعه، ولن يبلغ ضر الله فيضره، ولو اجتمع الناس كل الناس على أتقى قلب رجل واحد ما زاد ذلك في ملك الله شيئا، ولو اجتمعوا على أفجر قلب رجل واحد ما نقص ذلك من ملك الله شيئا ، وعندما يقال : إن هذا جهاد في سبيل الله ليس معنى هذا أن مصلحة الجهاد تعود إلى الرب جلا وعلا، واعتقاد ذلك كفر بالإسلام أو جهل به، وإنما غاية ما يقال: إن الله جل وعلا قد أذن لمن اعتدي عليه، وأخرج من دياره بغير حق، أن ينتصر لنفسه وأن يرد هذا العدوان، ووعد أنه إن قتل على ذلك فهو شهيد، قال تعالى : { أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز } ( الحج: 39 - 40 ) وقال تعالى { ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل إنما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون في الأرض بغير الحق } ( الشورى: 41 - 42) ، وقال صلى الله عليه وسلم : ( من قتل دون ماله فهو شهيد، ومن قتل دون عرضه فهو شهيد ) إنه تقرير لحق البشر في مقاومة الطغيان، وتأكيد على حق الإنسان في رفض العدوان، وأن من يفعلون ذلك فأولئك ما عليهم من سبيل، بل هم عليه إن شاء الله مأجورون وهم على سواء السبيل، وأن ما قد ينجم عن ذلك من إراقة دماء فهو في محل العفو : إن قتل المعتدي فإلى لعنة الله وغضبه، وإن قتل المظلوم فإلى جنة الله ورحمته، وهو أمر تقرره جميع الدساتير والمواثيق الصادرة بشأن حقوق الإنسان منذ أن عرف الناس ذلك، وعلى هذا فإن من يغرر بروحه في سبيل الدفاع عن عرضه وأرضه وماله فهو يفعل ذلك لاستصلاح أحواله في الدنيا، وللفوز بثواب المجاهدين في الآخرة، وليس شيء من ذلك يعود إلى الرب جل وعلا، فهو أغنى الأغنياء عن عباده، وعباده أفقر الفقراء إليه، وكل من سوى الله فهو أشد ما يكونون حاجة إلى الله تعالى وفقرا إليه!

## 46- أمريكا تحارب عدوا غريبا: عدوا دون مستوى البشرية؟!

الغريب حقا هو تسويغ الظلم، وتبرير العدوان، وإسباغ الشرعية على الاحتلال، ومؤازرة الظالم على ظلمه، وإمداده بما يهلك به الحرث والنسل، ويشيع به

الخراب والدمار، فإن تألم أو اشتكى أو استبسل في الدفاع عن حقه والانتصاف لكرامته دعوتم بالويل والثبور، وعظائم الأمور، وملأتم الدنيا ضجيجا حول الهمجية، والتدني عن مستوى البشرية، فهل أنتم إلا كما قال الآخر

فقتل فرد واحد جريمة لا تغتفر

وقتل شعب كامل مسألة فيها نظر

## 47 - ما هو الجهاد؟

الجهاد هو بذل الجهد لإعلاء كلمة الله، ونصرة الحق، والدفاع عن المستضعفين، وقد يكون باليد أو اللسان أو المال، فالقتال صورة من صور الجهاد، وإليه تنصرف هذه الكلمة عند الإطلاق، وللجهاد صور أخرى منها: الجهاد الدعوي، والسياسي، والأعمال الإغاثية، وغير ذلك من أنواع الجهاد التي تتراوح بين الجهاد باليد أو باللسان أو بالمال.

### 48 - من يجوز له أن يعلن الجهاد؟

الجهاد باليد ( أي بمعنى القتال ) من أعمال السيادة، وولي الأمر المسلم هو صاحب الحق في إعلانه، فإن تقاعس انتقل الأمر في ذلك إلى جماعة المسلمين، أما بقية الأنواع فهي موكولة إلى المسلم، وهو مسؤول عنها، ومجزي بها.

### 49 - ما رأي الإسلام في مسائل: السلم ، و الحرب ، والخصومات؟

- السلم هو الأصل في الشريعة، وتحية أهل الإسلام هي السلام، وتحية أهل الجنة يوم يلقون ربهم هي السلام. فالمسلمون في الأصل أمة دعوة وهداية، وقد قال تعالى { فإن اعتزلوكم فلم يقاتلوكم وألقوا إليكم السلم فما جعل الله لكم عليهم سبيلا} ( النساء : 90 ) وقال تعالى{ وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله } ( الأنفال: 61 )

- والحرب استثناء تدفع إليها الضرورات، وتلجئ إليها المظالم عندما يستفحل خطرها، ويتطاير شررها، وهي عندما تتعين دفاعا عن حق، أو دفعا لفتنة، أو نصرة لمظلوم، أو ردا لعدوان، ودفعا لصائل، فإنها تكون

مشروعة، ولها جملة من الآداب لم تصل البشرية إلى معشارها في أرقى مواثيقها الدولية المعاصرة.

- والأصل في الخصومات أن ترد إلى الله ورسوله، قال تعالى { وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه إلى الله } ( الشورى: 10 )، وأن يحكم فيها بالعدل، قال تعالى { إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل } ( النساء: 58 ) ولا يجوز أن تحمل العداوة على ظلم أحد أو الاستطالة عليه، قال تعالى{ ولا يجرمنكم شنئان قوم على أن لا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى} ( المائدة: 8 ) ، وقال تعالى { يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين} ( النساء : 135 ) ، وقد تنزلت آيات من القرآن دفاعا عن يهودي اتهم ظلما، قال تعالى : { إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا تكن للخائنين خصيما } ( النساء : 105 ) وقد مكن عمرو بن العاص والي مصر من قبل عمر قبطيا مصريا من أن يضرب ولده بالدرة لأنه استطال عليه بسلطان أبيه عندما غلبه في سباق، وقال له: أتسبق ابن الأكرمين؟ بل أمره عمر أن يعلو بالدرة صلعة أبيه عمرو! وقال له: اضرب صلعة عمرو، فما استطال عليك ابنه إلا بسلطانه!

**50 - إذا كان الإسلام دين سلام ، فلماذا يوجد بين المسلمين إرهابيون كثيرون؟**

يتوقف الأمر على تحرير المصطلحات، وبيان المقصود بالإرهاب، إن الإرهاب الذي يجرمه الإسلام وتجرمه جميع الشرائع السماوية هو الاعتداء المحض، الذي لا يدفع إليه إلا الرغبة الآثمة في إراقة الدماء، وإخافة السابلة، وقطع الطريق، واستلاب الأموال، فهذا الذي تدينه الأرض والسماء، أما دفع الصائل، والدفاع المشروع عن النفس والعرض والأرض فهذا من الجهاد المشروع في الشريعة الإسلامية، والكفاح المشروع في المواثيق والأعراف البشرية، لقد أدى الخلط بين هذا وذاك إلى دوامة الجدل التي تشهدها المعتركات الفكرية المعاصرة، إنك ترى في احتلال الصهاينة لفلسطين وإخراج بضعة ملايين من أهلها يعيشون في المنفى والشتات عملا مشروعا، تسبغ عليه المشروعية، وتعطي لمن تولى كبره الحق في الأمن والسلام، ولا ترى في أعمال المقاومة الفلسطينية التي تحاول به استرجاع الحقوق ودفع المظالم إلا منظومة من الأعمال الإرهابية، التي تستحق شجب وإدانة المجتمع الدولي بأكمله، عندما تبلغ المغالطة إلى هذا الحد، فهل بقي ما يمكن أن يحتكم إليه العقلاء، وأن يرجعوا إليه عند الاقتضاء؟!

## 51 - هل يجوز الانتحار في دين الإسلام؟

الانتحار في الشريعة محرم، وهو من كبائر الذنوب، وصاحبه مخلد في النار، لأنه ساخط على ربه، ناقم على قدره، متمرد على حكمه، والأحاديث في ذلك كثيرة ومستفيضة، وقد عقد لها المحدثون أبوابا كاملة في كتب السنة، ففي صحيح مسلم بشرح النووي قال { باب غلظ تحريم قتل الإنسان نفسه وإن من قتل نفسه بشيء عُذّب به في النار، وأنه لا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة} وساق فيه جملة من الأحاديث منها:

قوله صلى الله عليه وسلم: "مَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِحَدِيدَةٍ فَحَدِيدَتُهُ فِي يَدِهِ يَتَوَجّأُ بِهَا فِي بَطْنِهِ فِي نَارِ جَهَنّمَ خَالِدا مُخَلّدا فِيهَا أَبَدا. وَمَنْ شَرِبَ سَمّا فَقَتَلَ نَفْسَهُ فَهُوَ يَتَحَسّاهُ فِي نَارِ جَهَنّمَ خَالِدا مُخَلّدا فِيهَا أَبَدا. وَمَنْ تَرَدّى مِنْ جَبَلٍ فَقَتَلَ نَفْسَهُ فَهُوَ يَتَرَدّى فِي نَارِ جَهَنّمَ خَالِدا مُخَلّدا فِيهَا أَبَدا".

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: شَهِدْنَا مَعَ رَسُولِ اللّهِ صلى الله عليه وسلم حُنَيْنا. فَقَالَ لِرَجُلٍ مِمّنْ يُدْعَى بِالإِسْلاَمِ "هَذَا مِنْ أَهْلِ النّارِ" فَلَمّا حَضَرْنَا الْقِتَالَ قَاتَلَ الرّجُلُ قِتَالاً شَدِيدا فَأَصَابَتْهُ جِرَاحَةٌ. فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللّهِ! الرّجُلُ الّذِي قُلْتَ لَهُ آنِفا: "إِنّهُ مِنْ أَهْلِ النّارِ" فَإِنّهُ قَاتَلَ الْيَوْمَ قِتَالاً شَدِيدا. وَقَدْ مَاتَ. فَقَالَ النّبِيّ صلى الله عليه وسلم: "إِلَى النّارِ" فَكَادَ بَعْضُ الْمُسْلِمِينَ أَنْ يَرْتَابَ. فَبَيْنَمَا هُمْ عَلَى ذَلِكَ إِذْ قِيلَ: إِنّهُ لَمْ يَمُتْ. وَلَكِنّ بِهِ جِرَاحا شَدِيدا، فَلَمّا كَانَ مِنَ اللّيْلِ لَمْ يَصْبِرْ عَلَى الْجِرَاحِ فَقَتَلَ نَفْسَهُ. فَأَخْبِرَ النّبِيّ صلى الله عليه وسلم بِذَلِكَ فَقَالَ: "اللّه أَكْبَرُ أَشْهَدُ أَنّي عَبْدُ اللّهِ وَرَسُولُهُ" ثُمّ أَمَرَ بِلاَلاً فَنَادَى فِي النّاسِ "إِنّهُ لاَ يَدْخُلُ الْجَنّةَ إِلاّ نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ. وَإِنّ الله يُؤَيّدُ هَذَا الدّينَ بِالرّجُلِ الْفَاجِرِ".

وعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السّاعِدِيّ أَنّ رَسُولَ اللّهِ صلى الله عليه وسلم الْتَقَىَ هُوَ وَالْمُشْرِكُونَ فَاقْتَتَلُوا. فَلَمّا مَالَ رَسُولُ اللّهِ صلى الله عليه وسلم إِلَى عَسْكَرِهِ، وَمَالَ الآخَرُونَ إِلَى عَسْكَرِهِمْ، وَفِي أَصْحَابِ رَسُولِ اللّهِ صلى الله عليه وسلم رَجُلٌ لاَ يَدَعُ لَهُمْ شَاذّةً إِلاّ اتّبَعَهَا يَضْرِبُهَا بِسَيْفِهِ. فَقَالُوا: مَا أَجْزَأَ مِنّا الْيَوْمَ أَحَدٌ كَمَا أَجْزَأَ فُلاَنٌ. فَقَالَ رَسُولُ اللّهِ صلى الله عليه وسلم: "أَمَا إِنّهُ مِنْ أَهْلِ النّارِ" فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: أَنَا صَاحِبُهُ أَبَدا. قَالَ فَخَرَجَ مَعَهُ. كُلّمَا وَقَفَ وَقَفَ مَعَهُ. وَإِذَا أَسْرَعَ أَسْرَعَ مَعَهُ. قَالَ فَجُرِحَ الرّجُلُ جُرْحا شَدِيدا. فَاسْتَعْجَلَ الْمَوْتَ فَوَضَعَ نَصْلَ سَيْفِهِ بِالأَرْضِ، وَذُبَابَهُ بَيْنَ ثَدْيَيْهِ. ثُمّ تَحَامَلَ عَلَى سَيْفِهِ فَقَتَلَ نَفْسَهُ. فَخَرَجَ الرّجُلُ إِلَى رَسُولِ اللّهِ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنّكَ رَسُولُ اللّهِ. قَالَ: "وَمَا ذَاكَ؟" قَالَ: الرّجُلُ الّذِي ذَكَرْتَ آنِفا أَنّهُ مِنْ أَهْلِ النّارِ. فَأَعْظَمَ النّاسُ ذَلِكَ. فَقُلْتُ: أَنَا لَكُمْ بِهِ. فَخَرَجْتُ فِي طَلَبِهِ حَتّى جُرِحَ جُرْحا شَدِيدا. فَاسْتَعْجَلَ الْمَوْتَ. فَوَضَعَ نَصْلَ سَيْفِهِ بِالأَرْضِ وَذُبَابَهُ بَيْنَ ثَدْيَيْهِ. ثُمّ تَحَامَلَ عَلَيْهِ فَقَتَلَ نَفْسَهُ. فَقَالَ

رَسُولُ اللّهِ صلى الله عليه وسلم، عِنْدَ ذَلِكَ "إِنّ الرّجُلَ لَيَعْمَلُ عمَلَ أَهْلِ الْجَنّةِ فِيمَا يَبْدُو لِلنّاسِ، وَهُوَ مِنْ أَهْلِ النّارِ. وَإِنّ الرّجُلَ لَيَعْمَلُ عَمَلَ أَهْلِ النّارِ فِيمَا يَبْدُو لِلنّاسِ وَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنّة

وقد حدث جندب عن رَسُولِ اللّهِ صلى الله عليه وسلم، أنه قال:"إِنّ الرّجُلَ كَانَ فِيْمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ خَرَجَتْ بِهِ قَرْحَةٌ. فَلَمّا آذَتْهُ انْتَزَعَ سَهْمَا مِنْ كِنَانَتِهِ. فَنَكَأَهَا فَلَمْ يَرْقَإِ الدّمُ حَتّى مَاتَ. قَالَ رَبّكُمْ: قَدْ حَرّمْتُ عَلَيْهِ الْجَنّةَ.

**ولكن لا يعد من قبيل الإرهاب التضحية بالنفس في سبيل دفع الصائل، واستعادة الحقوق المغتصبة فقد قال صلى الله عليه وسلم { من قتل دون عرضه فهو شهيد، ومن قتل دون ماله فهو شهيد }**

**52 - لماذا الإسلام يرشد المسلمين إلى أن يبغضوا و يقتلوا المشركين الذين يعيشون بينهم؟**

هذا فهم مغلوط، فالقرآن الكريم يدعو إلى القسط والبر في التعامل مع غير المسلمين، ما داموا لم يقاتلونا في الدين، ولم يظاهروا على إخراجنا من ديارنا ، ولم ينصروا علينا عدوا ، وقد جعل الله ذلك قرآنا يتلى إلى قيام الساعة، قال تعالى { لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين} ( الممتحنة : 8 ) والقسط هو العدل، والبر هو الإحسان، وهو أمر أبلغ من العدل وأبعد مدى منه، وكل من قال لك سوى هذا فلا يخلوا من أن يكون جاهلا أو متجاهلا ! وقد سبق قوله تعالى{ فإن اعتزلوكم فلم يقاتلوكم وألقوا إليكم السلم فما جعل الله لكم عليهم سبيلا} ( النساء: 90 )

وغير المسلمين الذين يعيشون بين أظهر المسلمين لهم حرمات مصونة وحقوق مكفولة، ولهم على هذه الحقوق ذمة الله ورسوله، والنبي صلى الله عليه وسلم يقول: (من ظلم معاهدا أو انتقصه أو كلفه فوق طاقته فأنا حجيجه يوم القيامة)

**53- لماذا لم يستنكر ولاة أمور المسلمين الإرهاب؟**

لقد فعلوا ولا يزالون يفعلون، ولكن المشكلة تكمن في كثير من الأحيان في تغييب الوعي، وقلب الحقائق وازدواجية المعايير، ، إن بعض الناس يريد أن

يسمي دفع الصائل عدوانا ويدينه، وتسمي الاحتلال والاغتصاب حقا وعدلا ويحميه! وإن بعض الناس يرى القذى في عين أخيه، ولا يرى الجذع في عينه، ما أكثر حوادث العنف والإرهاب على مستوى العالم، وما أكثرها داخل الولايات المتحدة تحديدا ، لكن الإعلام في هذا البلد لا يستطيع أن يرى إلا ما ينسب من ذلك زورا إلى الإسلام والمسلمين!

**54- هل الشهداء لهم خصوصية في الفضل ؟ وهل صح أنهم موعـودون بسـبعين من الحور (70) في الجنة؟**

نعم لهم خصوصية في الفضل لا يشاركهم فيها أحد، وقد وعدوا بذلك وبغيره من أنواع النعيم فيما صح من أحاديث نبيهم صلى الله عليه وسلم، لكن ذلك مشروط بأن يكون الجهاد مشروعا قد استوفى شرائطه، وبأن تكون نية الشهيد خالصة لإعلاء كلمة الله، لا يقاتل للمغنم، ولا للذكر، ولا ليرى مكانه، بل يقاتل لتكون كلمة الله هي العليا.

- عن أبي موسى رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: الرجل يقاتل للمغنم، والرجل يقاتل للذكر، والرجل يقاتل ليرى مكانه، فمن في سبيل الله؟ قال: (من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا، فهو في سبيل الله)رواه البخاري

ولقد ورد في فضل الجهاد والشهادة والشهداء جملة من الأحاديث الصحيحة أذكر منها :

- قوله صلى الله عليه وسلم: (والذي نفسي بيده، لا يكلم أحد في سبيل الله، والله أعلم بمن يكلم في سبيله، إلا جاء يوم القيامة، واللون لون الدم، والريح ريح المسك) ( رواه البخاري)
- قوله صلى الله عليه وسلم: (تضمن اللَّه لمن خرج في سبيله لا يخرجه إلا جهاد في سبيلي وإيمان بي وتصديق برسلي فهو ضامن علي أن أدخله الجنة) متفق عليه
- قوله صلى الله عليه وسلم: (مثل المجاهد في سبيل الله، والله أعلم بمن يجاهد في سبيله، كمثل الصائم القائم، وتوكل الله للمجاهد في سبيله بأن يتوفاه: أن يدخله الجنة، أو يرجعه سالما مع أجر أو غنيمة) رواه البخاري

- قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم: (إن في الجنة مائة درجة أعدها اللَّه للمجاهدين في سبيل اللَّه، ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض) رَوَاهُ البُخَارِيُّ.

- قوله صلى الله عليه وسلم: (لروحة في سبيل الله، أو غدوة خير من الدنيا وما فيها) رواه البخاري

- قوله صلى الله عليه وسلم: (ما من عبد يموت، له عند الله خير، يسره أن يرجع إلى الدنيا، وأن له الدنيا وما فيها، إلا الشهيد، لما يرى من فضل الشهادة، فإنه يسره أن يرجع إلى الدنيا، فيقتل مرة أخرى) رواه البخاري

- ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه قال:جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: دلني على عمل يعدل الجهاد، قال: (لا أجده). قال: (هل تستطيع إذا خرج المجاهد أن تدخل مسجدك، فتقوم ولا تفتر، وتصوم ولا تفطر). قال: ومن يستطيع ذلك؟! أي أن المجاهد في عبادة ما دام في خروجه، فلا يقابله إلا من استمر في العبادة من صيام أو قيام أو غير ذلك

سألت وأجبت وكأنك تقول اذهبوا حيث ذهبت 14/6/2002 **Raghib** الساعة 07/01
**سألت "كيف كان رد فعل المسلمين في أمريكا و في أنحاء العالم حول أحداث 11 سبتمبر؟" وأجبت: " يعتقد المسلمون أن ما وقع على أرض الولايات المتحدة في الحادي عشر من سبتمبر منكر وعدوان، لا يحل لمسلم أن يشترك في مثله ولا أن يعين عليه، لما يتضمنه من قتل بغير حق، ونقض لعقود الأمان، ولما تتضمنه مآلاته من مفاسد راجحة تنال الجهة التي تولت كبره أيا كانت هويتها أو ديانتها".**
**وإن لم تكن الإجابة مقابلة للسؤال ولكنك مرة أخري تخوض في أمر انقسم حوله الناس إلي قسمين بما فيهم المسلمين كما أكد الشيخ أسامة والرئيس جورج، وكان الأحرى بك أن تدرك الواقع وتنزل النص عليه- والواقع هو ما يجب أن نفهم ونفقه حيث أن النص محفوظ لنا ولمن بعدنا. فأفتنا في الدولة المعتدي عليها أمريكا؟ وهل ما لحق بها هو رد علي عدوانها المتكرر والمتعاظم علي العالم أجمع حتى أنها أصبحت الدولة الأكثر كرها في العالم كما جاء في مقال الدكتور النفيسي (التالي لمقالك) نقلا عن أحد أهم أهل الحل والعقد في أمريكا.**
**وسألت "من يجوز له أن يعلن الجهاد؟" وأجبت: "الجهاد باليد ( أي بمعنى القتال) من أعمال السيادة، وولي الأمر المسلم هو صاحب الحق في إعلانه، فإن تقاعس انتقل الأمر في ذلك إلى جماعة المسلمين، أما بقية الأنواع فهي موكولة إلى المسلم، وهو مسؤول عنها، ومجزي بها".**
**,إن لم تفرق بين الجهاد لدرء العدوان الذي فرضه الله علي المعتدي عليه إذ أنه لا حاجة إلي إعلان فالمعتدي قد المعتدي عليه (في فلسطين وفي احمد أباد وفي كشمير و في الشيشان وفي بلاد الأفغان وفي غيرها من الجبهات دائمة الاشتعال والمتقطعة الاشتعال) مشقة الإعلان، أما مبادءة (الذين يلونكم من الكفار) بالقتال –إن هم رفضوا الدخول في الإسلام أو الحكم بالإسلام ودفع الجزية- ولعل هذا ما قصدت في مقالك فإنه كما أشرت هو من أعمال السيادة وهو منوط بإمام المسلمين ولعله هو من قصدت في قولك "ولي الأمر المسلم"، وشأن قتال المبادءة كشأن إقامة الحدود لا ينتقل إلي أفراد المسلمين ولا إلي جماعتهم إذ أنهم مكلفون بها من خلال بيعة أمير المؤمنين. هذا والله ورسوله أعلم.**

# تساؤلات 'أمريكية' حول الإسلام (ج 3)

**18/6/2002**

**بقلم:د.صلاح الصاوي**

## الإسلام و الأديان الأخرى

56 - **هل في الإسلام مجال لتعدد الأديان؟ بحيث يجوز لكل شخص أن يدين بما يشاء ؟**

**الاختلاف في الملل والنحل من طبيعة الوجود البشري، وقد قال تعالى { ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم} ( هود: 118 – 119) والقاعدة القرآنية المحكمة { لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي } ( البقرة : 256 ) فلغير المسلم أن يختار البقاء على دينه، ويتحمل مسؤولية هذا الاختيار في الآخرة، وقد وجد غير المسلمين في المجتمع الإسلامي منذ فجر الإسلام، وكانت لهم حقوق مصونة وحرمات مكفولة، بل بلغت سماحة الإسلام مع من يعيشون في مجتمعه من غير ملته في باب القضاء - وهو من أعمال السيادة - أن تركت لهم محاكمهم الملية التي يحتكمون فيها إلى ما يشاءون من شرائع دينهم، وهو أمر لا تعرفه أعرق الدول المعاصرة تشبثا بحقوق الإنسان ودعوة إليها، ولعل بقاء غير المسلمين ومحاكمهم الملية في مصر وغيرها من بقية بلاد المسلمين خير دليل على ذلك.**

57 - **لماذا نجد المسلمين لا يتكلمون في الأديان العالمية سوى اليهودية والنصرانية؟**

يبدو أنك لا تقرأ في كتب المسلمين، وإنما تقرأ ما يكتب عنهم، وأظنك توافقني أن هذا ليس من الإنصاف في شيء، إن جامعة الأزهر على سبيل المثال بها أقسام مستقلة عن الأديان في مختلف فروعها، وما هي إلا جامعة من آلاف الجامعات الإسلامية، وقل مثل ذلك في معظم الجامعات الأخرى، وكتب المسلمين حافلة بالحديث عن الأديان، وأحيلك إلى الموسوعة التي أصدرتها الندوة العالمية للشباب الإسلامي حول الأديان وهي من أحدث ما كتب في هذا المجال، وما هي إلا واحدة من آلاف الكتب التي تعمر بها المكتبة الإسلامية في هذا المجال.

**58 - لماذا يتوقع من المسلمين أن يقاتلوا غير المسلمين؟**

هذا القول بهذا الإطلاق من أباطيل بعض المستشرقين، فالمسلمون لا يقاتلون إلا من يقاتلهم في الدين، أو من يخرجهم من ديارهم بغير حق، أو يصادر على الإنسان حقه في الاختيار، ويفتنه في دينه.

**59 - لماذا وجب على المسلمين قتال الكفار (غير المسلمين) حتى يعلنوا إسلامهم؟**

المبدأ الإسلامي العام { لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي} ( البقرة: 256 ) وقال تعالى { أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين } ( يونس: 99 ) والقتال في الإسلام لمنع الفتنة في الدين، ونصرة المستضعفين، والمحافظة على حق الإنسان في أن يختار ما يشاء دون ما قهر أو فتنة، ومن أطلق القول فزعم أن القتال في الإسلام لإكراه الناس على الدين، فقد كذب على الله وكذب على المسلمين!

**60 - لماذا يكره المسلمون عيسى بن مريم عليه السلام) إلى درجة أنهم لا يعتقدون بأنه ابن الله ، وأنه صلب لذنوب الخلائق؟**

لم أر أعجب من هذا السؤال، لأنه لا يوجد تلازم بين المحبة والتقدير، وبين اعتقاد بنوة المسيح لله أو الاعتقاد في ربوبيته، إن المسيح نبي كريم من أنبياء الله ، بل هو من أولي العزم من الرسل، وقد بلغ رسالة ربه، وصبر على عنت قومه، ورفعه الله إليه، وسوف ينزل في آخر الزمان حكما مقسطا، فيصحح جميع الأغلاط التي نسبت إليه أو ارتكبت باسمه.

لقد جاء الإسلام في قضية المسيح وسطا بين طرفين : طرف غلا في ذمه والانحراف عنه، وهؤلاء هم اليهود الذين قالوا إنه ولد من سفاح، ونسبوا إليه وإلى أمه الشنائع والقبائح، وبين طرف غلا في تقديره فاتخذه وأمه إلهين من دون الله، فجاء القرآن الكريم ليصحح أغلاط الفريقين، وليرد بالحق وإلى الحق هؤلاء وهؤلاء، فماذا قال القرآن عن المسيح وأمه:

{وإذ قالت الملائكة يا مريم إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على لسان العالمين}( آل عمران: 42 )

{ إذ قالت الملائكة يا مريم إن الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى بن مريم وجيها في الدنيا والآخرة ومن المقربين ويكلم الناس في المهد وكهلا ومن الصالحين} ( آل عمران: 45 – 46 )

{إذ قال الله يا عيسى إني متوفيك ورافعك إلي ومطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة ثم إلى مرجعكم فأحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون } ( آل عمران: 55)

فالمسلمون يعتقدون في نبوة المسيح وطهره وعلو منزلته، ويرون سبه أو التطاول عليه يخرج من الملة ويوجب على صاحبه القتل، ولا يفرقون في ذلك بينه وبين محمد صلى الله عليه وسلم، ( آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته

وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير ) ( البقرة :285 )

**وفي نفس الوقت يعتقدون بشريته وأنه عبد من عباد الله ، وأن الله تعالى أجل من أن يتخذ ولدا، بل له ما في السماوات والأرض كل له قانتون، وإن نسبة الولد إلى الله جل وعلا من أعظم ما يسب به الرب جل وعلا ، بل هي من الشنائع التي تكاد أن تتفطر منها السماوات، وتوشك الأرض أن تنشق لهولها، والجبال أن تخر لبشاعتها! ، أني يكون له ولد ولم تكن له صاحبة؟ فالله جل وعلا هو الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد.**

قال تعالى : { وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيئا إدا تكاد السماوات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدا أن دعوا للرحمن ولدا وما ينبغي للرحمن أن يتخذ ولدا إن كل من في السماوات والأرض إلا آتي الرحمن عبدا لقد أحصاهم وعدهم عدا وكلهم آتيه يوم القيامة فردا } مريم:88 -95

وقال تعالى : {يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق إنما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه فآمنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خيرا لكم إنما الله إله واحد سبحانه أن يكون له ولد له ما في السماوات وما في الأرض وكفى بالله وكيلا لن يستنكف المسيح أن يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم إليه جميعا} ( النساء: 171 – 172 )

## 61 - هل مات عيسى عليه السلام على الصليب أم لا يزل حيا؟

لم يصلب المسيح عليه السلام، وإنما رفعه الله إليه حيا، فهو لم يذق بعد الموتة التي كتبها الله على بني آدم ، كما أنه سينزل آخر الزمان حكما مقسطا، فيكسر الصليب ويقتل الخنزير، ويرد الناس إلى شريعة الإسلام:

ومن الأدلة على أنه لم يصلب، وأن الله جل وعلا قد رفعه إليه حيا ما يلي:

- قوله تعالى منددا باليهود فيما زعموه من صلب المسيح : { وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وإن الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم إلا اتباع الظن وما قتلوه يقينا بل رفعه الله إليه وكان الله عزيزا حكيما } النساء : 157-158 ، لقد زعم اليهود أنهم صلبوا المسيح وأنهم قتلوه، فأنكر الله عليهم ذلك، ورده عليهم بقوله { بل رفعه الله إليه} ومقتضى ذلك أن يكون المسيح عليه السلام قد رفع بدنا وروحا ليتحقق الرد عليهم فيما زعموه من قتله وصلبه، لأن رفع الروح فقط لا ينافي دعوى القتل

والصلب، وليست فيه خصوصية لعيسى عليه السلام، فإن أرواح جميع الصالحين ترفع إلى الله جل وعلا، وتفتح لها أبواب السماء.

- قوله تعالى: { وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا } ( النساء: 159 ) ومرجع الضمير هنا في قوله تعالى ( قبل موته) إلى المسيح عليه السلام، وذلك عند نزوله في آخر الزمان حكما مقسطا داعيا إلى الإسلام، ومقتضى ذلك أنه لم يمت بعد الموتة التي كتبها الله على بني آدم، وإنما يكون ذلك بعد نزوله وإيمان أهل الكتاب به.

أما نزوله آخر الزمان حكما مقسطا فإنه من جملة ما يدين به المسلمون ، وقد دلت على ذلك بعض الإشارات القرآنية، كما دلت عليه الأحاديث النبوية الصحيحة الصريحة ، ومن الإشارات القرآنية ما يلي:

- قوله تعالى: {وإنه لعلم للساعة فلا تمترن بها واتبعون هذا صراط مستقيم } الزخرف: 61

وقد ذكر ابن جرير الطبري في تفسيره عن ابن عباس قوله: ما أدري علم الناس بتفسير هذه الآية، أم لم يفطنوا لها؟ "وإنه لعلم للساعة" قال: نزول عيسى ابن مريم ، وقد روي مثل ذلك عن قتادة، والضحاك والسدي، وابن زيد، وكثير من السلف .

- قوله تعالى: { وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا} النساء:159

وقد سبق أن مرجع الضمير في قوله تعالى { قبل موته } على المسيح عليه السلام، وفي ذلك دلالة على نزوله آخر الزمان، لأن هذا المذكور في الآية لم يتحقق إلى الآن، فكم من أهل الكتاب من هو كافر به الآن، ولكن ذلك كائن لا محالة عندما يعود آخر الزمان.

أما من السنة النبوية فقد ورد في ذلك من الأحاديث النبوية ما بلغ مبلغ التواتر، وفيها التصريح بنزوله وصفة نزوله ومكانه ... الخ ، نذكر منها :

- قوله صلى الله عليه وسلم: ( والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكما مقسطا فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله أحد ) قال أبو هريرة : اقرؤوا إن شئتم قوله تعالى { وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته ) متفق عليه

- قوله صلى الله عليه وسلم: ( لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة) قال فينزل عيسى بن مريم، فيقول أميرهم : تعال صل لنا، فيقول: لا ، إن بعضكم على بعض أمراء، تكرمة الله لهذه الأمة

**62 - لماذا لا يؤمن المسلمون بكرامات المسيح؟ أفلم تكن هذه الخوارق من الأدلة الواضحة على إلهيته؟**

يؤمن المسلمون بمعجزات المسيح عليه السلام كما يؤمن بمعجزات محمد صلى الله عليه وسلم ، بل لا يصح إسلام أحد من المسلمين إلا بالإيمان بها، لأنها جزء من القرآن الكريم الذي لا يصح إسلام أحد من الناس إلا بالإيمان به والإقرار المطلق بما جاء فيه، قال تعالى : { ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل ورسولا إلى بنى إسرائيل أني قد جئتكم بآية من ربكم أني أخلق لكم من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيرا بإذن الله وأبرئ الأكمه والأبرص وأحيي الموتى بإذن الله وأنبئكم بما تأكلون ما تدخرون في بيوتكم إن في ذلك لآية لكم إن كنتم مؤمنين }آل عمرا ن 48- 49

ولكن هذه المعجزات لا تدل على إلهية المسيح، وإنما تدل على نبوته، شأنه في ذلك شأن بقية إخوانه من المرسلين ، لقد شق البحر لموسى عليه السلام، وانقلبت العصا في يده حية تسعى، وأبطل الله له بها سحر السحرة، ولم يكن بذلك إلها ! لقد سخرت الريح لسليمان تجري بأمره، وسخرت له الجن يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات، ولم يكن بذلك إلها، وإنكم لتنسبون لتلاميذ المسيح من الكرامات ما تنسبون، ولم يكونوا بذلك آلهة! أليس كذلك؟!

**63 - لماذا لا يؤمن المسلمون بأن عيسى عليه السلام مخلصهم ، أي أنه يحمل ذنوبهم و معاصيهم و أوزارهم؟**

لأنه قد تقرر في جميع الملل السماوية، وعند جميع العقلاء أنه لا تزر وازرة وزر أخرى ، وأن ليس للإنسان إلا ما سعى، ولأن هذا يعارض ما دعا إليه المسيح عليه السلام، قال تعالى { وإذ قال الله يا عيسى بن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله قال سبحانك ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق إن كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك إنك أنت علام الغيوب ما قلت لهم إلا ما أمرتني به أن اعبدوا الله ربي وربكم وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم} ( المائدة : 116 – 119 ) وقال تعالى : { لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح بن مريم وقال المسيح يا بني إسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار}( المائدة : 72 )

**64 - على رأي الإسلام هل يدخل النصارى الجنة؟**

- من آمن بالمسيح قبل بعثة محمد صلى الله عليه وسلم، ولم يتخذه إلها من دون الله ، فهو من المؤمنين الناجين في الآخرة، وفي القرآن سورة كاملة هي سورة البروج تتحدث عن شهداء النصارى في قصة أصحاب الأخدود.

- ومن آمن به قبل البعثة ثم آمن بمحمد صلى الله عليه وسلم عندما بلغته دعوته فإنه يؤتى أجره مرتين: مرة لإيمانه بالمسيح، والأخرى لإيمانه بمحمد صلى الله عليه وسلم.

- ومن أشرك به مع الله، أو ظل على نصرانيته بعد بعثة محمد صلى الله عليه وسلم: فإن كان قد بلغته دعوة الإسلام على وجهها بلاغا صحيحا تقوم بمثله الحجة ثم عاند وأبى كان من أهل النار، ومن لم تبلغه الدعوة منهم، أو بلغته بلاغا مشوها لا تقوم بمثله حجة فأمره إلى الله .

## 65- أنتم تقولون بأنكم تقرون بنبوة إبراهيم و إسحاق و موسى و يحيى -ولكن كيف هذا و هؤلاء الأنبياء كانوا من اليهود؟

الإيمان بالرسل جميعا ركن من أركان الإيمان في عقيدة أهل الإسلام ، لا يثبت عقد الإسلام إلا باستيفائه، فمن كفر بنبي واحد من أنبياء الله فقد كفر بالأنبياء جميعا ، قال تعالى: ( آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير ) ( البقرة: 285 )

أما كون إبراهيم وإسحاق من اليهود فذلك زعم مغلوط، فإن التوراة وهي كتاب اليهود لـم تتنزل إلا من بعد إبراهيم بزمان طويل، فكيف ينسب إبراهيم إلى موسى ومـا بعـث موسـى إلا من بعده؟!

قال تعالى : { يا أهل الكتاب لم تحاجون في إبراهيم وما أنزلت التوراة والإنجيل إلا من بعده أفلا تعقلون} ( آل عمران: 65 ) وقال تعالى : {ما كان إبراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين }( آل عمران: 67 )

وقد كانت اليهودية في زمان موسى عليه السلام، وقبل أن تنسخ دينا صحيحا يعبد الله تعالى به، ويصل بهم إلى مرضاته وجنته، ، ونحن نقرأ في القرآن قول الله تعالى :{ ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون } (الأعراف: 159 ) فكل من آمن بموسى عليه السلام في زمانه أو قبل أن تنسخ رسالته فهو من المؤمنين الناجين في الآخرة . وقد تلاحى رجلان مسلم ويهودي في زمن النبوة حول المفاضلة بين موسى ومحمد صلى الله عليه وسلم فنهى النبي صلى الله عليه وسلم عن المفاضلة بين الأنبياء.

## 66- إذا كان بعض النصارى يعبدون عيسى عليه السلام فهل بعض المسلمين يعبدون محمدا صلى الله&

مداخلات الزوار...

دعاة كانوا سبباً في المشكلة ؟! .. **صوت القلم** 19/6/2002 الساعة 11/54

**د . صلاح الصـاوي ، سلمه الله ..**

**السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .**

**أرجو أن تكون دقيقاً في الإجابة ، خاصة إذا كان السؤال دقيقاً ؛ لأنّه كما تعلم أن الفتوى الشرعية ، وكذا الخطاب الفقهي ليس كالخطاب الفكري ! يساق بلغة واسعة تحطب لدى السامع من المعاني ما صح وما لم يصح !! الأمر الذي يجعل السائل في حيرة من أمره . فالسائل حين سئل الفقيه كان مقصده من السؤال الاستيضاح للأمر ليعمل به أو يتركه ، وعليه ، فيجب على الفقيه أن يكون واضحاً في الإجابة بحيث لا يوقع السائل في الشتات أو الاضطراب الفكري .**

**د. صلاح .**
**تقول في إجابة السؤال ( 35 ) مـا نصّه :**
**يعتقد المسلمون أن ما وقع على أرض الولايات المتحدة في الحادي عشر من سبتمبر منكر وعدوان، لا يحل لمسلم أن يشترك في مثله ولا أن يعين عليه، لما يتضمنه من قتل بغير حق، ونقض لعقود الأمان، ولما تتضمنه مآلاته من مفاسد راجحة تنال الجهة التي تولت كبره أيا كانت هويتها أو ديانتها. - كما يعتقدون أن ما تقوم به حكومة الولايات المتحدة كرد فعل لهذا العدوان من هجوم على أفغانستان واستعداد للهجوم على مناطق أخرى في بلاد الإسلام منكر وعدوان ، لما يتضمنه من تسويغ الانتقام بالظنة، ومقابلة الخطيئة بخطيئة أفدح، وإشاعة الخراب والدمار بمجرد شكوك وتخرصات، ولا يحل لمسلم أن يشارك في هذا العدوان، ولا أن يعين عليه ، سواء كان على أرض الولايات المتحدة أو كان خارجها . - وإن إدانة المسلم للعدوان أيا كانت الجهة التي تولت كبره لا ينطلق من منطلقات نفعية أو من عصبية لقوم أو جنس ، وإنما هو الموقف العقدي الثابت الذي يحمل المسلم دائما على أن يكون قائما لله بالقسط، ولو كان ذلك على نفسه أو الوالدين أو الأقربين.أهـ**

**وهنا أسئلة ترد في مناقشة جزءٍ من الإجابة على هذا السؤال ، مع غضّ الطرف عن الأخرى في بقية الأسئلة .**
**أولاً : هل تعتقد ـ وهو الذي تدين الله به ـ كفقيه يعرف الحكم الشرعي في مسألة عقد الأمان بين المسلمين والكافرين أن العلاقة بيننا وبين أمريكا في ظل الوضع الحالي ، هي علاقة أمان على الرغم مما تمارسه من أساليب الحرب الظاهرة والخفية !؟ .**
**ومتى ينبذ العهد إليهم وكيف نعرف أن العهد قد رفع بيننا وبينهم ؟ . متى يرفع ذلك : إذا أهلكت الأخضر واليابس ، وأزهقت جميع المسلمين حتى إذا ما بقي إلا الدكتور صلاح الصاوي فحينها ينبذ هو العهد إليهم ويحاربهم لوحده !! ..**
**الله تبارك وتعالى يقول : ( وإمّا تخافنَّ من قومٍ خيانةً فانبذ إليهم على سواء إنّ الله لايحب كيد الخائنين ) { الأنفال : 58 }.**

**هذا إذا خاف المسلم منهم خوفاً فقط ( أي أحس من قرائن الحال ما يدل على خيانتهم ) ، إذاً ، فكيف الحال بمن يقتلنا علانية ، ويحاصرنا بشتى الوسائل ! .**
**أخي الفاضل صلاح :**
**عليك بأمور الدعوة ، ودعك أمور القتال فمسائل القتال لأهل الثغور وليست لأهل الدور ، ورحم الله الإمام أحمد حين سُئل عن بعض المسائل الجهادية ، قال للسائل : إنما العلم عند أهل الثغور ، وهي إشارة منه إلى أن لكل عالم ميدانه .**
**أخي صلاح :**
**ألا تعلم أن سعادتكم ، وأمثالكم من الدعاة الفضلاء كانوا سبباً من أسباب مشاكلنا المعاصرة ، لأن الخيارت التي لديكم لا تسمح لكم بقول كامل الحقيقة الأمر الذي يجعل الصورة ? حين تتحدثون في مثل هذه المسائل ? لدى المسلمين مشوشة ، خاصة في مثل هذه الأوقات الحرجة التي تمر بها الأمة.**
**إن الإبهام في الإجابات المصيرية من قبل كثير من العلماء ، وعدم الوضوح فيها لا يقل خطراً على الأمة**

عن المهالك التي جاءتنا من السياسيين ، فأنتم بفعلكم هذا تظنون أنكم تنقذون الأمة ، والواقع أنكم تهلكونها . ومن هنا ، أتمنى من سعادتكم مع بالغ الاحترام أن تكون واضحاً وإلا تسكت ، فقل خيراً أو اصمت .

شكراً لك والله يحفظك ويرعاك

# تساؤلات 'أمريكية' حول الإسلام (ج 4)

19/6/2002

---

## أسئلة حول القرآن

### 75- من كتب القرآن؟

القرآن الكريم كتاب الله عز وجل، نزل به الروح الأمين، على قلب سيد المرسلين، منجما على مدى ثلاث وعشرين سنة، هي عمر البعثة النبوية ، وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم أميا لا يقرأ ولا يكتب ولا يحسب، ولكن قد اتخذ من يكتب له الوحي من أصحابه، كعلي ومعاوية وزيد بن ثابت وأبي بن كعب رضي الله عنهم، ولقد كتب القرآن الكريم كله في حياة النبي صلى الله عليه وسلم، وحفظه فريق من الصحابة فتواطأ المجموع في الصدور على المكتوب في السطور ، وتحقق حفظ الله للقرآن الكريم بهذا الطريق.

### 76 - ألم يتعلم محمد صلى الله عليه وسلّم القرآن من قبل اليهود و النصارى الذين كان يعرفهم قبل أن يزعم أنه نبي؟

ما أشبه الليلة بالبارحة! إنها نفس الشبهة القديمة التي تقاول بها المشركون في زمن النبوة، وقد سجلها القرآن الكريم ورد على أصحابها أبلغ رد وأوجزه، قال تعالى : { ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر لسان الذي يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين } ( النحل: 103 ) يقول تعالى ذكره: ولقد نعلم أن هؤلاء المشركين يقولون جهلا منهم: إنما يعلم محمدا هذا الذي يتلوه بشر من بني آدم، وما هو من عند الله. يقول الله تعالى ذكره مكذبهم في قيلهم ذلك: ألا تعلمون كذب ما تقولون؟ إن لسان الذي تلحدون إليه، أي: تميلون إليه، وتزعمون أنه يعلم محمدا، أعجمي. وذلك أنهم فيما ذكر كانوا يزعمون أن الذي يعلم محمدا هذا القرآن عبد رومي، فلذلك قال تعالى: {لسان الذي يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين} ( النحل: 103 ) يقول: وهذا القرآن لسان عربي مبين.

### 77 - هل يعتقد المسلمون أن القرآن كلام الله بالضبط حرفا حرفا وكلمة كلمة؟

نعم ، ولقد أجمع المسلمون على ذلك في المشارق والمغرب في مختلف الأعصار والأمصار، ومن شك في ذلك أو كذب به فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه!

## 78 - **كيف يعتقد المسلمون أن القرآن كلام الله بالضبط ؟و معروف أنه كتاب قد جمع و كتب بعد محمد (صلى الله عليه وسلّم (أي بعد وفاته؟**

القرآن الكريم كتب كله في حياة النبي صلى الله عليه وسلم، فقد اتخذ له صلى الله عليه وسلم كتابا للوحي من أجلاء الصحابة، كعلي ومعاوية وزيد بن ثابت وأبي بن كعب، كانت تنزل الآية فيأمرهم بكتابتها، ويرشدهم إلى موضعها من السورة، حتى تظاهر الكتابة في السطور الجمع في الصدور. وكان من الصحابة من يكتب ما ينزل من القرآن ابتداء لنفسه دون أن يأمرهم به النبي صلى الله عليه وسلم، وكانوا يعرضون على رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لديهم من القرآن حفظا وكتابة كذلك، ولم تكن الكتابة في عهد النبي صلى الله عليه وسلم مجتمعة في مصحف عام، بل كان عند هذا ما لم يكن عند ذاك، وقد نقل العلماء أن من الصحابة من جمعوا القرآن كله على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان جبريل يعارض النبي صلى اله عليه وسلم بالقرآن في كل سنة من ليالي رمضان، حتى كانت السنة التي توفي فيها صلى الله عليه وسلم فعارضه بالقرآن مرتين.

وعلى هذا فالقرآن الكريم كتب كله في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وحفظه الحفظة كذلك، لكنه لم يجمع في مصحف عام واحد لما يلي:

- ما كان يترقبه صلى الله عليه وسلم من نزول الوحي من آن لآخر .
- ما كان يترقبه صلى الله عليه وسلم من ورود ناسخ لبعض أحكامه أو تلاوته.
- ولأن ترتيب نزوله لم يكن على الترتيب الذي استقر عليه في آخر الأمر، بل كانت تنزل الآية فتكتب، ويشير النبي صلى الله عليه وسلم إلى موضع كتابتها بين آية كذا وكذا في سورة كذا ، فلو جمع القرآن كله بين دفتي مصحف عام واحد لأدى هذا إلى التغيير كلما نزل شيء من الوحي، أو نسخت تلاوة بعض آياته.

ثم جمع القرآن بعد ذلك مرتين :

- مرة في زمن أبي بكر ، وذلك عندما استحر القتل بالقراء في حرب اليمامة، وخشي الصحابة أن يضيع شيء من القرآن بضياع الحفظة، ولهذا كان أبو بكر أعظم الناس أجرا في المصاحف، فهو أول من جمع كتاب الله في مصحف واحد، مرتب الآيات والسور، ومقتصرا فيه على ما لم تنسخ تلاوته، مشتملا على الأحرف السبعة التي نزل بها كتاب الله عز وجل، وبقيت هذه المصاحف عند أم المؤمنين حفصة بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

- أما المرة الثانية فقد كانت في زمن عثمان رضي الله عنه ، لما تفرق الصحابة في الأمصار، وأخذ أهل كل مصر عمن وفد إليهم قراءته، فخشي الصحابة من تفرق الأمة بسبب اختلاف وجوه القراءة، فأرسل عثمان إلى أم المؤمنين حفصة وطلب منها الصحف لينسخها ويردها إليها فكتبت المصاحف حينئذ على حرف واحد من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن، ليجتمع الناس على قراءة واحدة، ورد الصحف إلى حفصة مرة ثانية، ثم بعث إلى كل أفق بمصحف من المصاحف، واستبقى بالمدينة واحدا هو مصحفه الذي يسمى ( الإمام )

- وعلى هذا فجمع القرآن في زمن أبي بكر لم يكن ابتداء لتدوينه، وإنما كان جمعا لهذا المدون وترتيبا له، وحفظا له في مكان واحد، أما جمعه في زمن عثمان فكان في استنساخ نسخ منه وتعميمها على مختلف الأمصار الإسلامية، فهو أشبه بالنشر في لغتنا المعاصرة، فأبو بكر أعد الأصول ورتبها وراجعها، وعثمان تولى نشرها وتعميمها على الأمة، فرضي الله عن الجميع، فيبدو أن السائل قد خلط بين الكتابة والجمع ، والأمر على التفصيل الذي سبق ذكره.

**79 - لماذا نجد القرآن معقد الفهم بسبب أن سوره و قصصه و مواضيعه غير مرتبة ترتيبا مناسبا؟**

القرآن الكريم يسره الله للذكر، وسهل حفظه وتدبره على من أراد، وللعلاقات بين سور القرآن أسرارا وإعجازا تكلم فيها الفحول من أهل العلم، ولبرهان الدين البقاعي سفر جليل يسمى ( نظم الدرر في ترتيب الآيات والسور ) بين فيه ما بين سور القرآن على حسب ترتيب ورودها في المصحف من الأسرار واللطائف التي تذهل العقول وتدهش الألباب، ولكن هذا المقام يحتاج إلى إلمام باللغة العربية، وقدر معقول من علومها، وأظن أن غير الناطقين بالعربية يحتاجون إلى شيء من الوقت لاستيعاب هذه المعاني وإدراكها.

**-80 نظرا إلى وجود ترجمات كثيرة للقرآن ، أيها تعتبر ترجمة رسمية و مقبولة بين المسلمين؟**

ترجمات معاني القرآن بمثابة تفسيرات لكتاب الله عز وجل، فقد أجمع المسلمون على أن القرآن الكريم هو اللفظ العربي المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم، المتعبد بتلاوته، والمتحدى بأقصر سورة منه، وأن الترجمات التي أعدها البشر لمعانيه ليست قرآنا ولا تأخذ حكمه، فلا تشترط لها الطهارة، ولا تجزئ في الصلاة، إلى غير ذلك من الأحكام المرتبطة بكتاب الله عز وجل، وإنما هي تفسيرات له وشروح لمعانيه، وبطبيعة الحال تعد عملا بشريا يرد عليه ما قد يرد على أعمال البشر جميعا من القصور أو التقصير، والخلاصة أنه ينبغي التعامل مع الترجمات كما يتعامل مع كتب التفسير، بعضها أضبط من بعض بطبيعة الحال، ولكنها لا تحمل دقة ولا عصمة القرآن ذاته، وهو اللفظ العربي المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم.

## 81 - لماذا يستخدم القرآن لفظ "نحن" عندما يتكلم عن الله؟

كل من يتكلمون اللغة العربية يعلمون أن صيغة الجمع مثل ( نحن ) و ( نا )كما تستخدم للاثنين فصاعدا قد يستخدمها الفرد العظيم أو المتعاظم إشعارا بعظمته، وسياق الكلام، ومقتضى الحال، وما احتف بالحديث من القرائن، هو الذي يرشد القارئ والسامع إلى المراد، ويعين المقصود، والله جل وعلا تفرد بالكبرياء والعظمة المطلقة، فاستخدام هذه الصيغة من هذا القبيل، لا يخالف في ذلك إلا جهول قد عميت عليه الأنبياء، أو معاند مبطل يريد التلبيس وتحريف الكلم عن مواضعه! وقد قامت الأدلة القاطعة على وحدانية الله جل وعلا ذاتا وصفات وأفعالا، بل ذلك مبنى دين المسلمين كله ، ولذلك نظير في واقعنا المعاصر، فلا تزال الدساتير والقوانين في بلادنا يصدرها الملك أو رئيس الدولة ويصدرها بكلمة نحن.

## 82- لماذا يصف القرآن الجنة بأنها مكان فيها ملذات و قضاء الشهوة: أرائك و ملابس و طعام و شراب و عدة حور إلى غير ذلك ؟ أليس الرضى والمغفرة تكفي؟

لقد جمع الله لعباده المؤمنين في الجنة بين النعيمين: الحسي والمعنوي، فأعد لهم من كليهما ما لا عين رأت ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، ووعدهم بالنظر إلى وجهه الكريم، وأن يحل عليهم رضوانه فلا يسخط عليهم بعدها أبدا، وذلك أكمل وأتم ، قال تعالى { للذين أحسنوا الحسنى وزيادة} فالحسنى هي الجنة، والزيادة هي النظر إلى وجهه تعالى، وأن يحل عليهم رضوانه فلا يسخط عليهم بعدها أبدا، ولا شك أن نعيم الجنة يتضاءل مقارنة بهذا الرضوان وتلك الزيادة.

وقد خطب أبو موسى الأشعري على منبر البصرة فقال: إن الله يبعث يوم القيامة ملكا إلى أهل الجنة، فيقول: يا أهل الجنة هل أنجزكم الله ما وعدكم؟ فينظرون إلى ما أعد الله لهم من الكرامة، فيرون الحلي والحلل والثمار والأنهار والأزواج المطهرة، فيقولون: نعم، قد أنجزنا الله ما وعدنا. ثم يقول الملك: هل أنجزكم الله ما وعدكم؟ ثلاث مرات، فلا يفقدون شيئا مما وعدوا، فيقولون: نعم، فيقول: قد بقى لكم شيء، إن الله يقول: {للذين أحسنوا الحسنى وزيادة} ألا إن الحسنى الجنة، والزيادة: النظر إلى وجه الله.

وقد سئل عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن قوله: {وزيادة}: فقيل له: أرأيت قوله: {للذين أحسنوا الحسنى وزيادة} قال: إن أهل الجنة إذا دخلوا الجنة فأعطوا فيها ما أعطوا من الكرامة والنعيم، نودوا يا أهل الجنة إن الله قد وعدكم الزيادة، فيتجلى لهم. قال ابن أبي ليلى: فما ظنك بهم حين ثقلت موازينهم، وحين صارت الصحف في أيمانهم، وحين جاوزوا جسر جهنم ودخلوا الجنة، وأعطوا فيها ما أعطوا من الكرامة والنعيم؟ كل ذلك لم يكن شيئا فيما رأوا!

**83 - من فضلك : اشرح لنا بالتفصيل الحدود المقررة لكل من الزنا و السرقة و الردة في الشريعة الإسلامية؟**

كما لا يصلح أن تزرع نبتة في غير أرضها، أو في غير إبانها، لا يجوز أن يقتطع مبدأ شرعي عن بقية الأحكام الشرعية المرتبطة به ليوضع في منظومة علمانية، ثم تبدأ محاكمته داخل هذا الإطار، إن التهمة التقليدية التي توجه إلى العقوبات الإسلامية أنها قد أوفت على الغاية في القسوة والصرامة، ولكي نميز الحقيقة من الادعاء في هذه التهمة أضع بين يديك الحقائق التالية:

- إن فلسفة العقوبة في الشريعة تقوم على مقاومة العوامل النفسية التي تدعوا إلى ارتكاب الجريمة وتغري بها بعوامل مضادة تصد عنها وتزهد في ارتكابها، لقد جبلت النفوس على الموازنة بين المصالح والمفاسد، فإذا كانت العقوبة رخوة هينة استخف بها مريدوا الإجرام، ولم تنشئ في نفوسهم من الردع ما يصدهم عن ارتكاب الجرائم، ولهذا قلت الجرائم في المجتمعات التي تطبق الشريعة، وانعدمت أو كادت حوادث العود إلى ارتكاب الجرائم التي تغص بها المجتمعات العلمانية المعاصرة، فكأن القيمة الحقيقية للعقوبة الشرعية تكمن في التهديد بها، والتخويف بإيقاعها، لا بإيقاعها فعلا من الناحية العملية.

- إن هذه العقوبات حلقة في سلسلة متكاملة من الأحكام والشرائع التي يأخذ بعضها بحجز بعض، ولا يمكن تطبيق جزء منها بمعزل عن البقية.

لقد سأل عمر أحد ولاته يوما : ما ذا تفعل إذا جاءك الناس بسارق؟ فقال: أقطع يده، فقال له إذن إذا جاءني أحد من عندك بجائع قطعت يدك! إن للناس حقوقا متى أديناها لهم تقاضيناهم شكرها وأقمنا عليهم حدود الله المتعلقة بها، ولهذا كان من فقهه رضي الله عنه أنه لم يقم الحد في عام الرمادة لعموم الحاجة، واختلاط السراق بالمحاويج، وشيوع الفاقة.

إن عقوبة كعقوبة الزنا على سبيل المثال لا تطبق إلا وسط منظومة متكاملة من القواعد التشريعية التي يتمثل أبرزها فيما يلي:

- الحض على الزواج وتيسير إجراءاته ، والإعانة عليه سواء من أموال الزكاة أو أموال بيت المال

- إباحة الطلاق وتيسير إجراءاته، مع بيان كونه بغيضا إلى الله جل وعلا، ولكنه مشروع على كل حال، لأن المبالغة في تعقيد إجراءات الطلاق قد تحمل كثيرا من الناس على تفضيل المخادنة واتخاذ العشيقات، فرارا من تحمل تبعات الطلاق، عند انعدام الرغبة في استمرار الحياة الزوجية ومسيس الحاجة إلى الطلاق .

- إباحة طلب المخالعة من قبل المرأة عند مسيس الحاجة إلى ذلك، لبغض الزوج واستحالة استدامة العشرة معه، وتشريع حق المرأة في المطالبة بالتطليق للضرر، لغيبة الزوج، أو إعساره، أو عنته وعجزه الجنسي، مع التأكيد على أنه أيما امرأة

سألت زوجها الطلاق من غير بأس لم ترح رائحة الجنة، وأن المختلعات في غير ما بأس هن المنافقات!

- الأمر بغض البصر، وستر العورة، وتحريم التبرج، والخلوة بالاجنبية، وسفر المرأة بغير محرم، وتحريم الأغنية الهابطة، والصورة الفاتنة، والكلمة المثيرة، وغير ذلك من دواعي الفتنة ومهيجات الإغراء

- إباحة التعدد عند الحاجة إليه، بشرط العدل، والقدرة على الإنفاق.

- التشدد في إثبات جريمة الزنا، بحيث لا تكاد تثبت هذه الجريمة بشهادة الشهود في المجتمع الإسلامي، لأنه يشترط لإثباتها بشهادة الشهود أربعة شهود عدول يرون حالة الزنا كما يرى القلم في المحبرة، وهيهات هيهات! فإن تلجلج أحدهم أقيمت على الباقين عقوبة القذف ثمانون جلدة، بالإضافة إلى التفسيق، وإسقاط الشهادة! فلا يبق إلا إثباتها بالحمل ممن لا زوج لها، أو الإقرار الذي لا تشوبه شائبة إكراه، وفي حالة ظهور الحمل إن ادعت الاغتصاب قبل ذلك منها واعتبر شبهة تدرأ عنها الحد، وفي حالة الإقرار إذا رجع عنه في أي وقت قبل رجوعه، وأوقف توقيع العقوبة عليه.

- تحريم التجسس وتتبع العورات، وإشاعة خلق الستر وعدم إشاعة الفاحشة، وتعظيم أمر الأعراض، وبيان أن من ستر على أخيه فكأنما أحيا موءودة من قبرها! والتأكيد على أن العقوبة لا تطال إلا المجاهرين، أما من أغلق دون

# تساؤلات 'أمريكية' حول الإسلام (ج 5)

**20/6/2002**

---

**مسائل حول النساء في الإسلام____**

**84 - ما دور المرأة المسلمة في الإسلام؟**

المرأة المسلمة أوفر نساء العالمين كرامة، وأولاهن بالحياة الطيبة في هذه الدنيا، فضلا عن ما أعد لها من الثواب الجزيل في الآخرة، هذا إذا أحسن الناس فهم الإسلام وأحسنوا تطبيقه من ناحية، وإذا أحسنوا التعامل مع المصطلحات، وضبطوا المفاهيم بضوابط العدل والموضوعية من ناحية أخرى، فلم تفسر الكرامة مثلا على أنها الحق في المخادنة والرذيلة (!) أو الحق في السحاق والشذوذ (!) والتحلل من كل حريجة دينية أو خلقية، أو الحق في الانتحار والإلقاء بالنفس إلى التهلكة (!) وفي هذه النقاط إشارة خاطفة إلى أبرز ما يناط بالمرأة المسلمة من رسالة، وما أعد لها في الإسلام من كرامة.

**المرأة راعية في بيت زوجها**

فهي سكن لزوجها، وحفيظة على ماله وولده، وهي أول مدرسة يلتحق بها الناشئة، فإن طابت طاب المنشأ كله بعد ذلك، وإن فسدت باتت سفينة الناشئة في مهب الرياح،

وملتقى الأنواء والعواصف! قال تعالى : { فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله } (النساء: 34 ) أي صالحات في أديانهن، مطيعات لأزواجهن، حافظات لهم في أنفسهن وأموالهم، حافظات لأزواجهن من عرض فلا يزنين ، ومن سر فلا يفشين ، ومن سمعة فلا يجعلنها مضغة في الأفواه، وقال صلى الله عليه وسلم : ( والمرأة راعية في بيت زوجها وهي مسؤولة عن رعيتها) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "خير النساء امرأة إذا نظرت إليها سرتك، وإذا أمرتها أطاعتك، وإذا غبت عنها حفظتك في نفسها ومالك" قال: ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم: {الرجال قوامون على النساء}... الآية

# المرأة عالمة وفقيهة

فالنصوص الحاضة على طلب العلم عامة تخاطب النساء كما تخاطب الرجال، وقوله صلى الله عليه وسلم : ( طلب العلم فريضة على كل مسلم) تكليف عام يشمل الرجال والنساء جميعا، كما نص على ذلك الأثبات الفحول من أهل العلم.ولقد برزت المرأة في طلب العلم الشرعي عبر التاريخ، وكان لها من المنزلة ما طاولت به عنان السماء .

**المرأة مشاركة في العبادات الجماعية**

وذلك كصلاة الجماعة، وصلاة العيدين، وصلاة الكسوف، وصلاة الجنازة، والاعتكاف، والحج ونحوه ، وكل ذلك ثابت بالأحاديث الصحاح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

**المرأة مشاركة في العمليات الإغاثية**

- وذلك كمداواة الجرحى، ومعالجة المرضى، وخدمة المقاتلين بصفة عامة ، مما يمكن أن يطلق عليها في واقعنا المعاصر العمليات الإغاثية، وقد يكون أحيانا بمشاركتها في بعض العمليات القتالية الدفاعية إذا لزم الأمر.

- فعن الربيع بنت معوذ قالت: كنا نغزو مع النبي صلى الله عليه وسلم، فنسقي القوم ، ونخدمهم، ونرد القتلى والجرحى إلى المدينة.

- وعن أم عطية قالت غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع غزوات أخلفهم في رحالهم، فأصنع لهم الطعام، وأداوي الجرحى، وأقوم على المرضي ) رواه مسلم.

- وعن عائشة رضي الله عنها قالت : أصيب سعد يوم الخندق فضرب له النبي صلى الله عليه وسلم خيمة في المسجد ليعوده من قريب. متفق عليه، وبين الحافظ بن حجر رحمه الله : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل سعدا في خيمة رفيدة عند مسجده، وكانت امرأة تداوي الجرحى وقال : ( اجعلوه في خيمتها لأعوده من قريب)

- وعن انس بن مالك قال : ولقد رأيت عائشة بنت أبي بكر وأم سليم وإنهما لمشمرتان. أرى خدم سوقهما. تنقلان القرب على متونهما. ثم تفرغانه في أفواههم. ثم ترجعان فتملآنها. ثم تجيئان تفرغانه في أفواه القوم.

- وقد أخرج مسلم في صحيحه عن أنس أن أم سليم اتخذت يوم حنين خنجرا. فكان معها. فرآها أبو طلحة. فقال: يا رسول الله! هذه أم سليم معها خنجر. فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم (ما هذا الخنجر؟) قالت: اتخذته. إن دنا مني أحد من المشركين بقرت به بطنه. فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يضحك.

**المرأة مشاركة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر**

فالمرأة تحتسب على الولاة، وتصدع في وجوههم بكلمة الحق ، وإن أغضبت في ذلك من أغضبت ، فالنصوص التي تأمر بذلك عامة، والأصل فيها أنها تخاطب الرجال والنساء جميعا ، وقد قال تعالى: { والمؤمنون والمؤمنات بعضهم من بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله إن الله عزيز حكيم} ( التوبة:71 ) :

- وإن تنس ذاكرة التاريخ فلن تنس موقف أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها مع الحجاج عندما صلب ولدها عبد الله بن الزبير فتصدت لصلفه وكبريائه، وصدعت في وجهه بنبوءة النبي صلى الله عليه وسلم حول كذاب ثقيف ومبيرها قائلة: أَمَا إِنّ رَسُولَ اللّهِ صلى الله عليه وسلم حَدّثَنَا: "أَنّ فِي ثَقِيفٍ كَذّاباً وَمُبِيراً" فَأَمّا الْكَذّابُ فَرَأَيْنَاهُ. وَأَمّا الْمُبِيرُ فَلاَ إِخَالُكَ إِلاّ إِيّاهُ. قَالَ: فَقَامَ عَنْهَا وَلَمْ يُرَاجِعْهَا. وقد ذكر مسلم ذلك في باب فضائل الصحابة تحت عنوان باب ذكر كذاب ثقيف ومبيرها

- وهذه أسماء بنت عميس ترد على عمر قوله عندما قال لها: سبقناكم بالهجرة، فنحن أولى برسول الله منكم، ، فغضبت وقالت: كلا والله، كنتم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يطعم جائعكم، ويعظ جاهلكم، وكنا في دار - أو في أرض - البعداء البغضاء بالحبشة، وذلك في الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، وأيم الله لا أطعم طعاما، ولا أشرب شرابا حتى أذكر ما قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم ينتصر لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول لها : (ليس بأحق بي منكم، وله ولأصحابه هجرة واحدة، ولكم أنتم - أهل السفينة - هجرتان). قالت: فلقد رأيت أبا موسى وأصحاب السفينة يأتونني أرسالا، يسألونني عن هذا الحديث، ما من الدنيا شيء هم به أفرح ولا أعظم في أنفسهم مما قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم.

**المرأة سيدة بيتها**

ليست هذه عبارة أدبية مما تدغدغ به عواطف الناس في المجالس والمنتديات، ولكنها جزء من حديث نبوي صحيح يقول فيه النبي صلى الله عليه وسلم : ( كل نفس من بني آدم سيد، فالرجل سيد أهله، والمرأة سيدة بيتها) ( صحيح الجامع الصغير 4/ 183 )

ومن مظاهر سيادتها على بيتها ما يلي:

**حقها في اختيار الزوج فلا تزوج إلا بإذنها**

فقد قال صلى الله عليه وسلم: لا تنكح البكر حتى تستأذن، ولا الثيب حتى تستأمر، فقيل له إن البكر تستحيي ؟ فقال : إذنها صماتها، متفق عليه، وقال صلى الله عليه وسلم: الأيم أحق بنفسها من وليها والبكر تستأذن وإذنها صماتها. رواه مسلم

يقول النووي رحمه الله: ( واعلم أن لفظة أحق هنا للمشاركة معناه أن لها في نفسها في النكاح حقا، ولوليها حقا، وحقها أوكد من حقه، فإنه لو أراد تزويجها كفؤا وامتنعت لم تجبر، ولو أرادت أن تتزوج كفؤا فامتنع الولي أجبر، فإن أصر زوجها القاضي، فدل على تأكيد حقها ورجحانه ( صحيح مسلم بشرح النووي 9/ 204 )

وقال صلى الله عليه وسلم: ( استأمروا النساء في أبضاعهن) رواه أحمد والنسائي ( صحيح الجامع الصغير: 930)

وقال صلى الله عليه وسلم : ( إذا أراد أحدكم أن يزوج ابنته فليستأمرها) رواه الطبراني في الكبير (صحيح الجامع الصغير: 300)

وإذا زوج الرجل ابنته رغما عنها فنكاحه مردود، وقد عنون البخاري في صحيحه لذلك فقال : ( باب إذا زوج الرجل ابنته وهي كارهة فنكاحه مردود) وفي الباب حديث خنساء بنت خدام الأنصارية رضي الله عنها أن أباها زوجها وهي ثيب فكرهت ذلك، فأتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فرد نكاحها رواه البخاري

**حق في حل عقدة النكاح بالخلع**

ومن مظاهر سيادتها لبيتها ما جعل لها من الحق في مفارقة الزوج إذا هي كرهته ، فكما يحق للزوج حل عقدة النكاح بالطلاق لها الحق مثل ذلك بالخلع، يقول ابن رشد رحمه الله : ( فإنه لما جعل الطلاق بيد الرجل إذا فرك المرأة جعل الخلع بيد المرأة إذا فركت الرجل) ويقول الحافظ بن حجر ( إن الشقاق إذا حصل من قبل المرأة فقط جاز الخلع والفدية، ولا يتقيد ذلك بوجوده فيهما جميعا، وأن ذلك يشرع إذا كرهت المرأة عشرة الرجل ولو لم يكرهها ولم ير منها ما يقتضي فراقها.

**حقها في الكرامة والمعاشرة بالمعروف**

قال تعالى : ( وعاشروهن بالمعروف فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا } (النساء : 19 )، والمعروف هو ما لا ينكره الشرع والمروءة، وذلك بتوفية حقها في المهر والنفقة، وتجنب العبوس في وجهها بغير ذنب، وتطييب قوله لها، فلا يكون فظا ولا غليظا، ولا مظهرا ميلا إلى غيرها، وتحسين فعله وهيئته بحسب قدرته

كما يحب ذلك منها، فإن الله جل وعلا يقول: {ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف } ( البقرة: 228 )

## 85 - ماذا يقال في القرآن عن النساء وعلاقتهن بالرجال ؟

النساء شقائق الرجال، والأصل في الخطاب التكليفي في القرآن والسنة أنه يتوجه إلى الجميع رجالا ونساء، {ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف} ( البقرة: 228 ) والنساء موضع وصية النبي صلى الله عليه وسلم، ( استوصوا بالنساء خيرا ) (وما أكرمهن إلا مريم، وما أهانهن إلا لئيم) ، والمرأة في الإسلام بنت أو أخت أو أم أو خالة أو عمة، ولكل هؤلاء من الحرمات والحقوق المصونة ما لا تجسده الكلمات، وهي في نظره نصف المجتمع، وتلد له نصفه الآخر، فهي أمة بأسرها!

## 86 - لماذا يعتبر القرآن النساء في المستوى الأدنى في المجتمع.

ومن ذا الذي زعم ذلك إلا غلاة المستشرقين أو فئام من الشانئين؟ ونبي الإسلام يقول : إنما النساء شقائق الرجال!! ( رواه أبو داود ) ويقول فيما يرويه أبو هريرة ( كل نفس من بني آدم سيد، فالرجل سيد أهله، **والمرأة سيدة بيتها** ) ( صحيح الجامع الصغير 4/ 183 ) وكتاب الإسلام يقول : {ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف} البقرة :228

- لقد قرر القرآن الكريم وحدة الأصل الإنساني لكل من النساء والرجال، فقال تعالى : يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا } النساء :1

- وجعل الرجال والنساء في أصل المسؤولية سواء، وكان الخطاب القرآني متوجها إليهما على حد سواء، يقول الفقيه ابن رشد : ( الأصل أن حكمهما واحد، إلا أن يثبت في ذلك فارق شرعي) ويقول ابن القيم رحمه الله: (قد استقر في حكم الشارع أن الأحكام المذكورة بصيغة المذكر إذا أطلقت ولم تقترن بالمؤنث فإنها تتناول الرجال والنساء)

- وقرر مبدأ اشتراكها في الميراث بعد أن كانت تورث كما يورث المتاع ، فقال تعالى : { للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والأقربون مما قل منه أو كثر نصيبا مفروضا}( النساء: 7 ) يقول عمر بن الخطاب فيما يرويه البخاري في صحيحه : كنا في الجاهلية لا نعد النساء شيئا، فلما جاء الإسلام وذكرهن الله رأينا لهن بذلك علينا حقا، وفي رواية أخرى عنه : والله إن كنا في الجاهلية ما نعد النساء أمرا، حتى أنزل الله فيهن ما أنزل وقسم لهن ما قسم

- وقرر حقها في التعليم والتربية : فقال صلى الله عليه وسلم ( من يلي من هذه البنات شيئا فأحسن إليهن كن له سترا من النار ) متفق عليه، وقال صلى الله عليه وسلم : أيما رجل كانت عنده وليدة فعلمها فأحسن تعليمها، وأدبها فأحسن تأديبها،

ثم أعتقها وتزوجها فله أجران) وإذا كان في هذا في الإماء، فأولى أن يكون في الحرائر من البنات والأخوات وسائر النساء. ولهذا شاركت المرأة المسلمة عبر التاريخ في رواية السنة شأنها شأن الرجال، وما رد أحد من المحدثين حديث امرأة لمجرد كونها امرأة، وقد أبلى النساء في ذلك بلاء حسنا، يقول الحافظ الذهبي : ( لم يؤثر عن امرأة أنها كذبت في الحديث) ويقول رحمه الله : ( وما علمت من النساء من اتهمت ولا من تركوها ) ( ميزان الاعتدال : 4 / 604 ) وقد كان من شيوخ الحافظ بن عساكر بضع وثمانون من النساء! والإمام أبو مسلم الفراهيدي المحدث يكتب عن سبعين امرأة، ومن النساء في تاريخ هذه الأمة من كن شيوخا لمثل الشافعي والبخاري وابن خلكان وابن حيان وغيرهم!! ويقول الشوكاني رحمه الله : ( لم ينقل عن أحد من العلماء بأنه رد خبر امرأة لكونها امرأة ، فكم من سنة قد تلقتها الأمة بالقبول من امرأة واحدة من الصحابة، وهذا لا ينكره من له أدنى نصيب من علم السنة)

- وجعل المرأة سكنا للرجل، فقال تعالى : { ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون } ( الروم:21 ) وأوصى بها خيرا فقال صلى الله عليه وسلم (استوصوا بالنساء خيرا ) متفق عليه، وبين فيما رواه أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْه أن (أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً، وخياركم خياركم لنسائهم) رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ حَدِيْثٌ حَسَنٌ صحيح، وأوصى بالتغاضي عن زلاتها، وما عسى أن يكون فيها من عوج، فقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم: (لا يفرك مؤمن مؤمنة، إن كره منها خلقاً رضي منها آخر أو قال غيره) رَوَاهُ مُسْلِمٌ. والفرك هو البغض. يقال: فركت المرأة زوجها أي أبغضته، وفركها زوجها: أي أبغضها، وبين أن الدنيا متاع وخير متاعها المرأة الصالحة) رَوَاهُ مُسْلِمٌ عن عبد اللّه بن عمرو بن العاص

- وجعل لها - كما سبق - الحق في مفارقة الزوج إذا هي كرهته ، فكما يحق للزوج حل عقدة النكاح بالطلاق لها الحق مثل ذلك بالخلع، يقول ابن رشد رحمه الله : ( فإنه لما جعل الطلاق بيد الرجل إذا فرك المرأة جعل الخلع بيد المرأة إذا فركت الرجل) ويقول الحافظ بن حجر ( إن الشقاق إذا حصل من قبل المرأة فقط جاز الخلع والفدية، ولا يتقيد ذلك بوجوده فيهما جميعا، وأن ذلك يشرع إذا كرهت المرأة عشرة الرجل ولو لم يكرهها، ولم ير منها ما يقتضي فراقها.)

- ‘وعندما أطاف بآل رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم نساء كثير يشكون أزواجهن، فقال رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم: (لقد أطاف بآل محمد نساء كثير يشكون أزواجهن ليس أولئك بخياركم) رواه أبو داود بإسناد صحيح.

وقد كان النساء موضع وصية الرسول صلى الله عليه وسلم ، وحسبك أن تعلم أن وصيته بهن ظلت إلى آخر لحظة في حياته صلى الله عليه وسلم

## 87 - لماذا الرجال أعلى من النساء في الإسلام؟

لعلك تتحدث عن درجة القوامة التي قال الله فيها : { وللرجال عليهن درجة } ( البقرة: 228 ) وقال فيها { الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم } ( النساء: 34 ) إنها قوامة تنظيمية لا يصلح أمر الحياة إلا بها، فالحياة الزوجية حياة اجتماعية، وقانون الفطرة يقضي أنه لا بد عند الاجتماع من رأس، تنتظم به الأمور، فلا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم، ولو تخيلنا البيت شركة اقتصادية أو مؤسسة تربوية فلا بد له من راس ينتظم به أمره، والخيارات المتخيلة أربعة : إما أن يكون كل من الزوجين رأسا، وفي ذلك فساد عريض لتضارب الإرادات الذي يفضي إلى التهارج لا محالة، وإما أن تنتفي قوامة كل منهما ليعود الأمر إلى الفوضى التي اتفق العقلاء قاطبة على ردها، وإما أن تكون القوامة للمرأة وهو الأمر الذي تأباه الفطرة والمنطق بل وتأباه المرأة نفسها، فلم يبق إذن إلا أن تكون القوامة للرجل ، لكونه أدرى بالمصلحة، وأقدر على التنفيذ بقوته وماله، ولهذا كان مطالبا بحماية المرأة والإنفاق عليها وهو صريح قوله تعالى : { الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم} ( النساء: 34 )

إن المرأة تقبل أن تكون مرؤوسة في العمل، ولا ترى في ذلك غضاضة، فلم تستنكف أن تكون مرؤوسة في البيت وتراه غاضا من كرامتها وقادحا في إنسانيتها؟! إن سفينة الحياة لابد لها من ربان وإلا غرقت بمن فيها وما فيها ! ولقد كان التعبير القرآن دقيقا، فلم يقل الرجال سادة على النساء، وإنما قال {قوامون على النساء } والقوامة تقتضي التعهد والحفظ والرعاية، واستفراغ الوسع في التحوط والصيانة، إن التخوف الحقيقي لا يكون من مبدأ القوامة، فإنه لا يجادل في هذا المبدأ إلا مأفون الرأي ذاهب العقل ، ولكن المحذور ما قد يشوب ذلك من الظلم والفظاظة وسوء العشرة ، وهذه منكرات لا علاقة لها بقضية القوامة في ذاتها، فالظلم ظلمات يوم القيامة، والإساءة إلى القرين شأن السفلة من الناس، وخيار الناس خيارهم لنسائهم، وإن الله يبغض كل جعظري جواظ، وقد بعث النبي صلى الله عليه وسلم ليتمم مكارم الأخلاق، وقد ذهب حسن الخلق بخيري الدنيا والآخرة، وإن الرجل ليبلغ بحسن الخلق درجة الصائم القائم، وكل هذه المعالم قد أكدت عليها نصوص الوحيين قرآنا وسنة، ولم تزل وصية النبي صلى الله عليه وسلم بهذا الأمر حتى وهو على فراش الموت، وإن وقع من بعض الأزواج شذوذ وسوء عشرة فإنه انحراف يسألون عنه ويحاسبون عليه، ويمثلون أمام ديان الأرض في الدنيا للعقوبة عليه، وسيمثلون غدا بين ديان الأرض والسماء ليجزيهم أسوأ الذي كانوا يعملون، وقد جعل للمرأة الحق في إيقاف هذه الحياة وطلب المفارقة إذا أساء زوجها عشرتها، ولم تجد معه وسائل النصح والتقويم، ولكن هذا كله لا علاقة له بمبدأ القوامة الذي لا تصلح الحياة الزوجية إلا به، إن الناس يقبلون بقوامة أولي الأمر منهم، ولكنهم يرفضون ظلمهم واستطالتهم، وقد شرع لهم الحق في الإنكار عليهم، والتصدي لهم، ومقاومة جبروتهم عند الاقتضاء، ولكن لم يقل أحد بإلغاء مبدأ السلطة والدولة بسبب انحراف وقع من بعض الولاة، فإن هذا لا يسوغ في شرع ولا عقل!!

## 88 - لماذا يظلم النساء في بلاد الإسلام؟

لا بد أن نتفق أولا على مفهوم الظلم ومعاييره قبل أن نناقش الإجابة على هذا السؤال، فإنني أنازعك في هذا التعميم ، ولكي تتضح معالم الأمر لا بد من التفريق بين أمرين:

- الأول: إن الظلم هو منع الحق ، وقد اتفق العالم على ذلك، ولكن ما يعتبر حقا في بعض الثقافات أو بعض المجتمعات قد لا يكون حقا في واقع الأمر وحقيقة الحال، ، إنكم تعتبرون حرية المخادنة وممارسة الفاحشة حقا (!) وأن منعها ظلم(!) وتعتبرون ممارسة الشذوذ الجنسي وإسباغ الشرعية والحماية القانونية على دعاته والمروجين له حقا(!) وأن منعه ظلم(!) وترون حرية تعاطي الخمور حقا(!) ومنعها ظلم(!) وترون الثقافة الهابطة التي تمجد الرذيلة وتغري بالفاحشة وتشيعها في المجتمعات، وتصور الوقاع بين الذكر والأنثى في أبشع صوره وتبثه علنا على الملايين ثقافة وفنا(!) وقد ترونها حضارة وإبداعا(!) وترون منع ذلك من أبين الظلم(!) والإسلام بل وجميع الملل السماوية تحرم ذلك تحريما قاطعا وتقطع الذريعة إليه، فلا بد أن نتفق أولا على تعريف للظلم وتحديد معايير عملية له حتى تتسنى الإجابة الدقيقة على هذا السؤال.

- الثاني: أن عدم ممارسة بعض الحقوق لا يعني بالضرورة الظلم ، فقد يكون ذلك باختيار حر من أصحابها تقديرا لمصالح واعتبارات يرونها أجدر بالاعتبار والرعاية، إن للمرأة الحق في العمل مثلا متى احتاجت إلى ذلك، ولكن كثيرا من النساء لا يمارسن هذا الحق، ويرون القرار في البيوت للقيام على الناشئة أولى لهن وأقوم بأحوالهن، وإن للمواطنين الحق في التصويت، ولكن ليس كل من يتمتعون بهذا الحق يمارسونه عمليا، فقد تعزف نفوسهم عن ممارسته لسبب أو لآخر، إن الحق في التقاضي مكفول للناس كافة، وقد يفضل كثير الناس التغاضي عن بعض حقوقهم وعدم الدخول في معمعة التقاضي والتردد على أبواب المحامين، وإن لجميع المواطنين الحق في التعليم الأولي المجاني في أغلب المجتمعات، ولكنهم قد يفضلون التنازل عن هذا الحق واللجوء إلى التعليم الخاص أو التعليم المنزلي نظرا لفساد البيئة والمناخ في أوساط المدارس العامة، وهكذا، فلا بد إذن أن نفرق بين الحق والواجب، فإن كثيرا مما اتفق على كونه حقا تتفاوت ممارسته من مجتمع إلى آخر، حسب تفاوت الثقافات والبيئات والأعراف والقيم والموازين السائدة .

- الثالث: أن الانحرافات لم يخل منها مجتمع من المجتمعات، والمبادئ تقوم من خلال مضمونها وحقيقتها وليس من خلال انحرافات قلة من المنتسبين إليها، فإذا وجدت بعض المظالم في بعض البيئات فهو من الباطل الذي يسخطه الله ورسوله، وينكر عليه الصالحون من عباد الله أينما وجد، ولا يسبغون عليه شرعية بحال من الأحوال، ولكنك إذا قست الظلم الذي يمكن أن ينسب إلى بعض الأوساط الإسلامية بما يقع من غيرهم لوجدتهم أقل الناس في ذلك، على الرغم مما نعتقده ويعتقده كل مسلم من أن الظلم قليله وكثيره محرم!

- وأخيرا فإننا لم نعرف ظلما للمرأة كهذا الذي يمارس في المجتمعات العلمانية، التي حولت جسد المرأة إلى سلعة، تروج بها البضائع والمنتجات، وألجأتها إلى أشق الأعمال وأعنفها عندما أعلنت التخلي عن كفالتها، وألزمتها بالكدح في طلب القوت، وسل عن ذلك عدد الضحايا اللائي يعشن في الملاجئ، أو اضطررن إلى الهرب والاختفاء عن أزواجهن فرارا من جحيم الحياة الأسرية، وانعتاقا من طغيان الأزواج وجبروتهم!

## 89 - إذا كان الرجال و النساء سواء ، لماذا يمنع النساء من قيادة السيارة في السعودية؟

هذا اجتهاد خاص ببعض أهل العلم في هذا المجتمع، بناء على تقديرهم للمصالح والمفاسد في هذا المجتمع، لظروف خاصة به، وما كان من الاجتهادات الفقهية مبينا على تقدير المصالح والمفاسد، فهو مما تختلف فيه الفتوى باختلاف الزمان والمكان والأحوال ، وكما هو معروف فإن هذا الأمر ليس موضع إجماع علماء الأمة بطبيعة الحال، والدليل على ذلك أن النساء يقدن السيارات في سائر المجتمعات الإسلامية على مسمع ومرآى من علمائها بغير نكير.

## 90 - هل يجوز للنساء أن يتولون الأمر في بلاد الإسلام؟

فيما عدا رئاسة الدولة وما كان في معناها فإن الأمر في محل الاجتهاد الفقهي، ولا توجد نصوص قاطعة تنهى عن ذلك ، لقد أجاز الأحناف للمرأة القضاء فيما تقبل شهادتها فيه، وهو ما سوى الحدود والقصاص، بل أجاز الطبري وابن حزم لها ولاية القضاء بإطلاق، قياسا على جواز إفتائها، وحملوا حديث ( لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة) على الولاية العظمى، واستدلوا بالإجماع المنعقد على جواز أن تكون المرأة وكيلة لأي فريق من الناس، تتولى تصريف أموالهم وإدارة مشروعاتهم، وجواز أن تكون المرأة وصية على الصغار وناقصي الأهلية، فإذا وجد من النساء من تميزت بكفاية خاصة لم يوجد لها نظير بين الرجال، فالباب أمام أمثالها مفتوح على مصراعيه، وفي هذه الاجتهادات الفقهية منادح واسعة!

## 91 - لماذا يمنع النساء من الاشتراك في الانتخاب في كثير من بلاد الإسلام؟

ما أعجب هذا التعميم! إن شاشات التلفاز تنقل لك صور النساء وهن يمارسن هذا الحق في السواد الأعظم من المجتمعات الإسلامية ، فمن أين لك هذه الدعوى؟ وأنى لك هذا التعميم؟!

مداخلات الزوار...

دون افراط اوتفريط **مسلم** 20/6/2002 الساعة 06/11

**جازاكم الله كل الخير فقد اوجزت واوفيت ، ولكن هناك اشارة لابد من ذكرها وهو الأمر المتعلق ببعض خصوصيات المرأة فى تولى القضاء والآنتخابات فمن المعروف ان اطلاق ذلك على عمومة قد يفهم منه اطلاق تولى القضاء او دخول المجالس التشريعية بدون ضوابط( فالفتوى كما نعلم يمكن ان تتغير من زمان لآخر ومن مكان لآخر حسب متطلبات الزمان والمكان الآنى بما يخدم مقاصد الشريعة الغراء دون افراط او تفريط) . نعلم ان للمرأة طبيعتها الخاصة التي خلقها وجلبها الله عليها ، ومن الظلم ان نحمل المرأة فوق هذه الطبيعة ، ولكن لايمنع ان يولى ولى الأمر حسب مقتضيات الظروف ولأغراض تهدف**

**القضايا النسائية المرأة منصب القضاء وبشرط الا يتوفر من الرجال من لايقوم به ، فما لايتم الواجب الا به فهو واجب ، واما خوض المرأة حرب انتخابات المجالس التشريعية ضد الرجال فهذا مالا يقول به احد ، ويمكن ايضا لولى الأمر ان يعين من النساء من يراها اهلا لبعض القضايا التشريعية كما فى حالة الفتيامثلا .ثم ان مجالات المرأة كثيرة مثل الأنشطة الأجتماعية والتربوية والتعلمية والتمريضية .. الخ مالا يعد ولايحصى مما يمكنها من اداء دورها الحقيقى دون مزايدة او مراهنة على طبيعتها كامرأة كرمها الأسلام وجعلها شقائق الرجال . هذا ماارد توضيحه والله اعلى واعلم**